نسخة عن:

الأحزاب العربية الفلسطينية ١٩٠٩ - ١٩٤٨

إعداد:
يوسف عبد المنعم الزبن

٢١٩٩

لمحة عن:

الاحزاب العربية الفلسطينية

١٩٠٩ - ١٩٤٨

إعداد:

يوسف عبد المنعم الزبن

ع٢ر٣٢٤
يوس يوسف الزين
لمحة عن الاحزاب العربية الفلسطينية ١٩٠٩ ـ ١٩٤٨/يوسف الزين .ـعمان:(د.ن)، ١٩٩٠
١١٤ ص
ر.أ(١٩٩٠/١٢/٨٣٤)
١ ـ الاحزاب السياسية ـ فلسطين ٢ ـ العنوان
(بيانات الفهرسة الصادرة عن المكتبة الوطنية)

يطلب الكتاب من الناشر
دار جاد للنشر والتوزيع
ت ٦١٠٢٦٢ ص.ب ٢٠٦٣٢
عمان ـ الأردن

الطبعة الأولى/ عمان ١٩٩١

الحقوق جميعها محفوظة للمؤلف

الإهداء:

إلى ابني محمد وإلى كل شباب المستقبل الذين أعادوا رسم طريق النضال بالحجارة.

يوسف الزين

المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة :	٧
الفصل الأول :	
ـ موجز عن الوضع الاجتماعي والاقتصادي	١١
الفصل الثاني :	
ـ النضال الفلسطيني في الاطار القومي	٢٥
الفصل الثالث :	
ـ التبلور والنهوض	٣٣
ـ الجمعيات الإسلامية المسيحية	٣٦
ـ الجمعية الفلسطينية	٣٨
الفصل الرابع :	
ـ الاحزاب	٤٧
ـ تعريفات	٤٩
ـ الأحزاب العربية الفلسطينية	٦٧

المقدمة:

تمتاز فلسطين بأهمية موقعها الجيوسياسي الذي جعلها محط أنظار الامبريالية العالمية على مدار التاريخ البشري التي حاولت على الدوام الاستيلاء على هذا الموقع المتميز.

ومع تعاظم أهمية هذا الموقع مع الاكتشافات الاقتصادية الجديدة والتي أبرزها وأهمها إكتشاف مصدر الطاقة «البترول» في البلدان العربية تعززت مكانة فلسطين كحلقة وصل بين طرفي كماشة العالم العربي مما دفع الامبريالية العالمية والتي تمثلت ببريطانيا وفرنسا إلى البحث عن حل يمكنهما من السيطرة التامة على المنطقة فكان أن وجدت الضالة في كيان غريب يقوم في خاصرة العالم العربي على أرض فلسطين وانقاض الشعب الفلسطيني.

لكن الشعب الفلسطيني الذي أدرك منذ البداية حجم المؤامرة العالمية التي استهدفته كرأس حربة لتنفيذ مخططاتها بحق الشعب العربي - وقف بعناد وإصرار شاهراً قبضته في وجه جلاديه، ومنذ أن كان الحلم الصهيوني الامبريالي على الورق وهو يخوض نضالا بطوليا دفاعا عن وجوده وأرضه والشعب العربي، فأخذ يقارع هذا العدو المزدوج وفقاً لضرورات المرحلة وظروفها الموضوعية وظروف الشعب الذاتية.

من هنا جاء هذا العمل ليقدم للقارىء غير المتخصص ملامح تجربة نضالية فلسطينية بدأت منذ عام ١٩٠٩م واستمرت حتى

عام ١٩٤٨م، والتي تعتبر من أهم مراحل النضال الوطني الفلسطيني بل يمكننا القول بأنها من أهم أعمدة تراث هذا الشعب العظيم النضالي.

وحتى يسهل على القارىء غير المتخصص تتبع ملامح هذه المرحلة تمت صياغة هذا العمل وفق لمحة بانورامية اقتصرت على الأحزاب السياسية كهيئات مستقلة أسسها أبناء الشعب العربي الفلسطيني وقادت النضال في تلك الحقبة المبكرة من نضاله.

ففي الفصل الأول نلقي الضوء من خلال إيجاز سريع على ملامح الوضع الاجتماعي والاقتصادي لأبناء الشعب العربي الفلسطيني منذ نهاية العهد العثماني وحتى وعد بلفور، أما الفصل الثاني فقد تناولنا فيه انخراط الطليعة من أبناء هذا الشعب مع أشقائهم الذين عملوا في الجمعيات العربية الاصلاحية التي ناضلت لتصويب أوضاع الشعب العربي في ظل الامبراطورية العثمانية، ونلقي الضوء في الفصل الثالث على أول الهياكل والمؤسسات السياسية التي شكلت في فلسطين ألا وهي الجمعيات الإسلامية المسيحية وجمعية فلسطين العربية، ونستعرض الأحزاب السياسية بشكل بانورامي في الفصل الرابع من حيث البرنامج السياسي وانتشاره وتأثيره على الشارع الفلسطيني آنذاك.

ولقد اخترنا الأحزاب السياسية دون سواها وذلك للتأكيد على عمق الوعي السياسي لأبناء الشعب الفلسطيني من ناحية، ومن أخرى حتى نستطيع أن نفيد لقطاع واسع من القراء الذين لم يطلعوا على تلك الحقبة.

هذا مع العلم بأن تلك الفترة الممتدة منذ عام ١٩٠٩م وحتى ١٩٤٨م حفلت بالعديد من المؤسسات السياسية التي كان لها بالغ الأثر في الساحة الفلسطينية مثل حركة القسام والاخوان المسلمين وغيرها كثير.

هذا الكتاب لا يتعدى كونه كتاباً غير متخصص لقارىء غير متخصص فلقد حفلت المكتبة العربية والفلسطينية بكتب تناولت بعض الأحزاب أو اقتصرت على حزب واحد كانت بمثابة مصادر لهذا العمل.

- الفصل الأول -

موجز

« الوضع الاجتماعي والاقتصادي »

- الوضع الاجتماعي والاقتصادي -

عندما نتحدث عن أي تجربة نضالية لابد لنا أن نتناول المحرك الأساسي والعامل المهم لهذه الثورة ألا وهو الإنسان، إذ أن الوضع العام لنشاط وحركة هذا الإنسان سيمنحنا المقدرة اللازمة على الحكم على هذه التجربة وعلى ما قدمته لذلك الإنسان. وبما أن موضوع بحثنا يتعلق بالتجربة الحزبية العربية الفلسطينية ما بين عامي ١٩٠٩م - ١٩٤٨م فيجب علينا أن نقدم استعراضا موجزا عن طبيعة الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للشعب الفلسطيني لنفس المرحلة الزمنية. وهكذا سنتناول بايجاز خلال هذ الفصل الوضع السكاني والثقافي والاجتماعي والاقتصادي لأبناء الشعب الفلسطيني في تلك الفترة.

أولا:

السكان

قدر العثمانيون سكان فلسطين في عام ١٩١٤م بـ «٦٨٩,٢٧٥» نسمة منهم ٨٪ يهود، وفي عام ١٩٢٠م وحسب التقدير الرسمي كان عدد السكان «٦٧٣,٠٠٠» نسمة منهم «٥٢١,٠٠٠» مسلم و«٦٧,٠٠٠» يهودي و«٧٨,٠٠٠» مسيحي و«٧٠٠٠» من المذاهب الأخرى.

وفي ٢٢ تشرين ثاني «اكتوبر» عام ١٩٢٢ بلغ عدد السكان «٧٥٧,١٨٢» بينهم ٨٣,٧٩٤ يهوديا، مقسمين حسب الجدول التالي

الطائفة	العدد
المسلمون	٥٩٠,٨٩٠
المسيحيون	٧٣,٠٢٤
الدروز	٧,٠٢٨
بهائيون	٢٦٥
سامريون	١٦٣
شعبه «متاولة»	١٥٦
اخرون	١٨,٥٦٣
المجموع	٦٧٣,٣٨٨

المصدر: مصطفى مراد الدباغ/ بلادنا فلسطين/ الجزء الأول القسم الأول/ ص٢٤ دار الطليعة/ الطبعة الثانية ١٩٧٣م.

وقامت حكومة الانتداب البريطاني بإحصاء السكان في ١٨ تشرين ثاني/ نوفمبر عام ١٩٣١م حيث بلغ عدد السكان «١,٠٣٥,٨٢١» بينهم «١٧٤,٦١٠» يهودي، أما الباقي، فحسب الجدول التالي:

الطائفة	العدد
مسلمون	: ٧٥٩,٧١٢
مسيحيون	: ٩١,٣٩٨
دروز	: ٩,١٤٨
بهائيون	: ٣٥٠
سمرة	: ١٨٢
لا دينيون	٤٢١
المجموع	: ٨٦١,٢١١

نفس المصدر السابق/ ص«٢٤».

وفي ٣١ آذار ١٩٤٧م بلغ عدد سكان فلسطين ١,٩٧٦,٦٢٦ نسمة بينهم «٦١٤,٢٣٩» يهودياً، وهم مقسمون حسب الجدول التالي:

الطائفة	العدد
مسلمون	: ١,٢٠١,٣٧٦
مسيحيون	: ١٤٦,١٦٢
آخرون	: ١٥,٨٤٩

وهكذا فإن مجموع العرب بلغ «١,٣٦٣,٣٨٧» نسمة.

نفس المصدر السابق/ ص«٢٥».

ـ التقسيم السكاني ـ

الفلاحون:

كانت فلسطين عشية سقوط الامبراطورية العثمانية والاحتلال البريطاني بلدا زراعياً متخلفاً يعيش معظم سكانه في الريف معتمدين على الأرض.

ففي عام ١٩٢٢م بلغ عدد سكان فلسطين «٧٥٧,١٨٢» نسمة عمل منهم «٤٣٠,٠٠٠» نسمة في الزراعة أي ما نسبته ٦٤,٩٪ من السكان كما كان يقطن الريف ٧١٪ من مجموع السكان.

النسبة المئوية لتطور سكان المدن والريف في فلسطين

منذ عام ١٩٢٢م وحتى عام ١٩٤٤م

النسبة المئوية لكل السكان

سنة الإحصاء	سكان الريف	سكان المدن
١٩٢٢	٦٤,٩ :	٣٥,١ :
١٩٣١	٦٢,٣ :	٣٧,٧ :
١٩٣٥	٥٩,٦٨ :	٤٠,٣٢ :
١٩٤٤	٣٣,٦ :	٦٦,٤ :

المصدر/ الدكتور سمير أيوب، البناء الطبقي للفلسطينيين، الصفحة ٩٣ صامد للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية/ ١٩٨٤م ـ بيروت.

أما بالنسبة لتوزيع الملكية فيقول الأستاذ عبد القادر ياسين في كتابه كفاح الشعب الفلسطيني حتى عام ١٩٤٨ «... وكانت حفنة صغيرة من كبار الملاك تمتلك أراض واسعة، حيث كان ١٤٤ فردا يمتلكون نحو «٣,١٣٠,٠٠٠» دونم بمعدل «٢٢,٠٠٠» دونم للاسرة الواحدة، وفي قضاء بئر السبع وغزة امتلك ٢٨ فردا نحو «٢,٠٠٠,٠٠٠» دونم منهم ١١ فردا امتلك كل منهم «١٠٠,٠٠٠» دونم في حين امتلك سبعة آخرون منهم ما بين «٣٠,٠٠٠» و«١٠٠,٠٠٠» دونم. وحسبنا ان نعلم بأن ٢٥٠ مالكا كانوا يمتلكون «٤,٤١٣,٠٠٠» دونم، أي ما يوازي كل ما امتلكه الفلاحون العرب الفلسطينيون حينذاك، هذا في الوقت الذي افتقر فيه نحو ٢٩,٤٪ من الفلاحين إلى الأرض، بينما كان نحو ٧٧٪ من فلاحي منطقة القدس و٦٣٪ من منطقة نابلس ـ في العام ١٩٣١م يمتلكون أقل من ٥٠ دونم للأسرة الواحدة.

ويؤكد ذلك الدكتور سمير أيوب في كتابه البناء الطبقي للفلسطينيين، فيقول: «...فكانت هناك بعض الأسر التي تملك قرى بكاملها «فآل عبد الهادي يملكون ١٧ قرية وآل الجيوسي ٢٤ قرية وآل البرغوثي ٣٩ قرية». في المقابل ذلك كان ٢٩,٤٪ من الفلاحين لا يملكون أرضا عام ١٩٣٠، و٦٣٪ من الفلاحين كانوا يملكون أقل من عشرين دونما «مع أن الحد الأدنى اللازم لإعالة عائلة عربية كان ١٣٠ دونماً، حسب تقديرات عام ١٩٣٠م».

بالتالي نستطيع القول أن غالبية الشعب العربي الفلسطيني كان محروماً، حتى من حقه في الأرض، فقد أدت السياسة الضرائبية العثمانية إلى تخلي الفلاح عن أرضه. إذ كانت الضريبة أضعاف ما يجنيه من المحصول السنوي. إضافة إلى سياسة الاحتلال البريطاني التي كانت تعمل في سبيل توفير كل شيء لإقامة الكيان الصهيوني حيث رفعت نسبة ضريبة الأملاك من ٩٪ إلى ١٥٪ عام ١٩٣٢م، كما تزايد تسرب الأرض من أبناء الشعب الفلسطيني إلى أيدي الصهاينة ففي عام ١٩٣٠م كان مجموع ما يملكه الصهاينة «١,٢٥٠,٠٠٠» دونم أي حوالي ثلث الأراضي الزراعية.

أما الفئة الثانية من حيث العدد بعد الفلاحين من أبناء الشعب الفلسطيني، فهم الحرفيون وصغار التجار التي شكلت مع الفلاحين غالبية الشعب العربي الفلسطيني. وكان نصيب هذه الفئة تحملها المباشر لآثار السياسة البريطانية الصهيونية البشعة.

العمال :

بالإضافة للتطور الذاتي الرأسمالي للاقتصاد الوطني الفلسطيني لا يمكننا إغفال السياسة البريطانية الصهيونية في تطور هذه الفئة من أبناء الشعب الفلسطيني، فلقد أدى انتزاع الفلاح الفلسطيني من أرضه إلى إلحاقه قصراً بسوق العمل المأجور مما أدى إلى زيادة عدد هذه الفئة بإطراد.

ففي حين بلغ عدد العمال عام ١٩٢٥م خمسة آلاف عامل، ارتفع إلى ١١,٠٠٠ عامل عام ١٩٢٩م، وفي عام ١٩٣٥م وصل إلى «٣٣,٠٠٠» عاملاً وفي عام ١٩٤٢م وصل عدد عمال الصناعة إلى «٤٩,٩٧٧» عاملاً، وفي عام ١٩٤٥ وصل عددهم إلى ١٣٢ ألفا.

عدد العمال المياومين في الجيش والدوائر الحكومية خلال الحرب العالمية الثانية

الجهة	: عام ١٩٤٠	: عام ١٩٤٤
الجيش	: ٥٩٩٨	: ٤٢٩٣٠
الأشغال العامة	: ٤٢٥٤	: ٣٢٥٦
سكة الحديد	: ٢٢٥١	: ٣٢٤١
البرق والبريد والهاتف	: ٧٣٠	: ١٠٠٨
المجموع	: ١٣٢٣٣	: ٥٠٤٣٥

المصدر/ الدكتور سمير أيوب/ البناء الطبقي للفلسطينيين/ صامد للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة الثانية ـ بيروت ١٩٨٤ ـ ص١٠٤.

كانت فئة العمال في فلسطين تضم عمال المصانع والنقل والمواصلات وجزءاً من عمال البناء وبعض عمال الزراعة، لكن العمال الزراعيون والحرفيون شكلوا أكبر فئة عمالية في فلسطين.

نسبة السكان العرب المعتمدين على الحرف المختلفة في فلسطين عام ١٩٣١

نوع العمل	: النسبة المئوية
الزراعة	: ٥٠,٧
الصناعة	: ١٤,٦
التجارة	: ١٥,٣
المهن	: ٣,٧
أعمال أخرى	: ١٥,٨
المجموع	: ١٠٠,٠٠

المصدر/ الدكتور سمير أيوب/ البناء الطبقي للفلسطينيين، صامد للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة الثانية ـ بيروت ١٩٨٤ ص١٢٢.

وحول وضع هذه الفئة من أبناء الشعب الفلسطيني يقول الدكتور سمير أيوب في كتابه البناء الطبقي للفلسطينيين «... كان في فلسطين بروليتاريا قليلة العدد نسبياً، وجماهير واسعة من العاملين في مختلف أنواع الورش الصغيرة، لم تنفصل نهائياً عن الوسط الفلاحي الزراعي الذي خرجت منه. وضعف البروليتاريا لم يتبدى في ضآلة حجمها فحسب، بل هي إلى جانب ذلك، كانت مبعثرة وضعيفة التنظيم، وتزايدت وطأة النقص في العدد الذي عانت منه الطبقة العاملة، والنقص في وعيها ونضجها

الطبقي، بتأثير التخلف الذي كان مستشريا بين جماهير الشغيلة مما جعلها تتأرجح أيديولوجيا ويقع بعض أجزائها تحت تأثير الأحزاب البرجوازية وانخراطها أحيانا في تلك التنظيمات التي كان يقودها اليمين الفلسطيني الذي كان يعبر آنذاك عن مصالح الارستقراطية العائلية والدينية ومصالح كبار الملاكين والتجار التي تجسد بالتالي ارتباط هذه القيادة بالاستعمار البريطاني».

الطلاب والمثقفون:

يؤكد الدكتور أميل توما في كتابه فلسطين في العهد العثماني على حرص أبناء الشعب الفلسطيني على السعي وراء التعليم، حيث يقول «... نجد أن أبناء سوريا الطبيعية «سوريا ولبنان وفلسطين وشرق الأردن» كانوا ينتقلون من مكان إلى آخر في بلادهم إما جريا وراء العلم أو سعيا وراء العمل الفكري».

أما بالنسبة للمطابع باللغة العربية فقد وصلت إلى فلسطين، وبخاصة القدس، في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، ويضيف الدكتور أميل حول الصحافة «بأنه لم تعرف القدس وسائر المدن الفلسطينية قبل عام ١٩٠٨م غير صحيفة واحدة «القدس الشريف» وكانت صحيفة المتصرفية الرسمية وصدرت في أوقات متباعدة باللغة التركية، وبالتركية والعربية أحيانا، لكن بعد عام ١٩٠٨ صدرت في مدن فلسطين الرئيسية القدس ويافا وحيفا أكثر من عشرين صحيفة ومجلة تباينت من حيث مضامينها وانتشارها وعمرها...» ومن هذه الصحف صحيفة القدس التي أصدرها مرجي حبيب حنانيا في ١٨ أيلول ١٩٠٨، وصحيفة «فلسطين» وأصدرها عيسى العيسى في ١٤ كانون ثاني

١٩١٢ في يافا، والكرمل وأصدرها في حيفا عام ١٩٠٨ نجيب نصار».

أما على صعيد الجمعيات الأدبية فيقول الدكتور أميل توما بأنها نشأت في العقد الأول من القرن العشرين في عدد من مدن فلسطين، في عكا «جمعية شعبة المعارف».. وفي يافا «جمعية شرقي الآداب الوطنية» وفي القدس «جمعية الآداب الزاهرة».

أما الدكتور سمير أيوب فيقول في كتابه البناء الطبقي للفلسطينيين حول المثقفين «من حيث المنشأ الاجتماعي، فإن الجزء الأكبر من مثقفي فلسطين كان من أبناء الأسر الغنية والمتوسطة». ويؤكد ذلك الأستاذ عبد القادر ياسين في كتابه كفاح الشعب الفلسطيني حتى عام ١٩٤٨ عندما يقول «... وعبر المثقفون في المجال السياسي، عن مطامع البرجوازية ومصالحها».

أما نشوء هذه الفئة فقد تم من خلال التعليم العثماني وارسال البعثات التعليمية إلى استانبول وأوروبا بالإضافة إلى سياسة الاحتلال البريطاني التعليمية التي كانت تسعى إلى تربية فئة مختارة تعمل في السلك الإداري لتنفيذ السياسة الاستعمارية.

أما بالنسبة للمتعلمين فقد بلغ عددهم في عام ١٩٣١ نحو «١١٨,٠٠٠» نسمة كما بلغ عدد المدارس الخاصة عام ١٩٣٤ - ١٩٣٥ ١٩٠ مدرسة في الوقت الذي لم يزد فيه عن ٤٢ مدرسة أهلية في العام ١٩٢١ - ١٩٢٢.

أما الطلاب فقد تضاعف حجمهم في فلسطين، فبينما كان عددهم عام ١٩١٩/ ١٩٢٠ ١٠٦٦٢ نجدهم قد بلغوا «٢٤,٨٣٧»

عـام ١٩٣١/ ١٩٣٢ و«٥٠,٠٢٠» عـام ١٩٣٨/ ١٩٣٩م. كمـا تضاعف أربع مرات خلال الفترة ١٩٢٠/ ١٩٢١ ـ ١٩٤٣/ ١٩٤٤ بحيث أصبحت نسبتهم إلى عدد السكان «٨,٦٨٪».

البرجوازية

يأتي في مقدمة هؤلاء الاقطاعيين كبار ملاك الأرض، ففي عام ١٩٣٦ كان في فلسطين ١٦٣ مالكاً يملكون ٤٦,٧٪، ونتيجة لتأثير الاستعمار البريطانـي والتحـولات التـي تمـت في مجـال الزراعة، أدت إلى دخول قسم كبير من هؤلاء إلى مجال التجارة من خلال التحول إلى الزراعة الكثيفة، أي زراعة رأسمالية تعتمد على الرأسمال والأسواق.

يضاف إلى هؤلاء الصناعيين الذين انتعش عملهم نتيجة لفتح الأسواق الفلسطينية من ناحية، من أخرى نتيجة لحاجة الجيش البريطاني. والذي ادى هذا إلى زيادة عدد الشركات. ففي حين كان في فلسطين فيما بين ١٩٢٠ ـ ١٩٢٥ ١٣٠ شركة، ارتفعت ما بين ١٩٣٢ ـ ١٩٣٧ إلى ٨٤٢ شركة. وقد كان لهذه الفئة من أبناء الشعب العربي الفلسطيني بالرغم من صغر عددها وزن ونفوذ كبيرين في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في فلسطين إذ «تميزت بثورية نادرة، وتجارية متلهفة على امتلاك سوقها».

في ضوء ما تقدم من استعراض لملامح أوضاع الشعب العربي الفلسطيني وتطوره الاجتماعي والاقتصادي، نستطيع القول أن العلاقات الاجتماعية القروية سيطرت على نمط الحياة آنذاك، وذلك لأن أغلبية السكان من أصول فلاحيـة. وبـالتـالي كـانـت

العلاقات مغلقة مبنية على الدم والعشيرة والقربى، مما انعكس أثره الواضح على المؤسسات الوطنية السياسية.

كما عززت هذه العلاقات نفـوذ فئـة «البـرجـوازيـة» بحيـث حافظت على قـدرتهـا على قيـادة الشـارع الفلسطينـي حسبمـا تقتضيه مصلحتها الذاتية. وبالتالي حرصت هذه الفئة على إبقاء الوشائج مع المستعمر البريطاني مما أثر تأثيرا بالغا على مسيرة الحركة الوطنية الفلسطينية.

من ناحية أخرى أدى تدخل الإستعمار البريطاني في توجيه التطور الاقتصادي وفق مصلحته إلى تشويه ذلك التطور الطبيعي للشعب الفلسطيني مما زاد في نفوذ فئة البرجوازية، وعدم بروز فئات تستطيع أن تقود الشارع في مقاومته للاستعمار والغاصب الصهيوني

لكن يجب علينا أن لا نقلل من أهمية دور البرجوازية الوطنية الفلسطينية في تلك التجربة النضالية التي اندفعت تناضل في سبيل اقتصاد وطنـي أمـام منـافسـة مـزدوجـة مـن الاستعمـار البريطاني والصهيونية.

فقد اندفعت العائلات التقليـديـة والبـرجـوازيـة الفلسطينيـة للعمل مع أوائل المناضليـن العـرب في سبيـل تصـويـب أوضـاع الولايات العربية في ظل الامبراطورية العثمانية، ثم كانت هذه الفئة من أهـم مـؤسسي المؤسسـات السيـاسيـة الفلسطينيـة مـن جمعيات وأحزاب، ونستطيع القول أنها كانت من أهم العوامل الشعبية للنهوض الوطني الفلسطيني.

المصادر

١- عبدالقادر ياسين: كفاح شعب فلسطين حتى عام ١٩٤٨م، المؤسسة العربية للدراسات والنشر الطبعة الثانية ١٩٨١م.

٢ - الدكتور سمير أيوب: البناء الطبقي للفلسطينيين، صامد للطباعة والنشر والتوزيع. لبنان الطبعة الثانية ١٩٨٤م.

٣ - الدكتور اميل توما: فلسطين في العهد العثماني الدار العربية للنشر والتوزيع - عمان - الأردن «بدون تاريخ».

٤ - محمد يونس الحسيني: التطور الاجتماعي والاقتصادي في فلسطين العربية، - مكتبة الطاهر إخوان/ يافا/ ١٩٤٦م.

٥ - مصطفى مراد الدباغ، بلادنا فلسطين - دار الطليعة بيروت، ١٩٦٥م - الطبعة الأولى/ ١٩٧٣م.

- الفصل الثاني -

■ النضال الفلسطيني في الاطار القومي ■

ـ النضال الفلسطيني في الإطار القومي ـ

عانى الشعب العربي الفلسطيني من عصر الانحطاط العثماني الذي تكرس من خلال عدد من القوانين التي هدفت إلى تغليب القومية التركية على حساب غيرها من القوميات التي انضوت تحت الراية الإسلامية في الدولة العثمانية. ومن أهم تلك القوانين الضرائب الباهظة وطريقة جبايتها، والتجنيد الإجباري الذي ابتعد شيئاً فشيئاً عن مفهوم الجهاد الإسلامي، إضافة إلى الإهمال المتعمد لتطوير الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في الولايات العربية، ناهيك عن تسلط عدد من الولاة الأتراك على رقاب أبناء الشعب العربي الذي تمثل بالعديد من الإعدامات ومن أشهرها ما قام به جمال باشا قائد الجيش العثماني في بلاد الشام.

هذه الأسباب وغيرها كثير أدت بالمتنورين من أبناء الشعب العربي للقيام بعدد من المحاولات الإصلاحية من خلال تأسيس العديد من الجمعيات العلنية والسرية في محاولة للإصلاح ضمن اطار الدولة العثمانية.

تمحورت مطالب أولئك الإصلاحيين الأوائل في:ـ

١ ـ منح الولايات العربية حكما لا مركزيا في إطار الامبراطورية العثمانية.
٢ ـ تطوير الولايات العربية إجتماعيا وإقتصاديا.
٣ ـ تعميم اللغة العربية واعتمادها كلغة رسمية بجانب اللغة التركية.
٤ ـ ايقاف عملية التتريك في الولايات العربية.
٥ ـ وقف التجنيد الإجباري في الولايات العربية.

٦ ـ تخفيض الضرائب والعمل على وضع نظام جديد لجبايتها بما يخدم مصالح غالبية المواطنين في الولايات العربية.

ومن أهم تلك الجمعيات التي قادت تلك المرحلة النضالية والتي انخرط للعمل فيها أبناء الشعب الفلسطيني.

١ ـ جمعية الاخاء العربي «الاستانة ـ استنبول ـ ١٩٠٨م»: هي عبارة عن تجمع لكبار الموظفين العرب في العاصمة استنبول، وقد هدفت هذه الجمعية إلى المحافظة على الدستور والمحافظة على الوحدة العثمانية، وتحسين الأوضاع في الولايات العربية ونشر التعليم باللغة العربية.

عقدت اجتماعها العلني والرسمي في ٥ آب/ أغسطس ١٩٠٨م، وقامت بتأسيس فروع لها في مختلف المدن العربية، وسعى شكري الحسيني ـ أحد أعضائها من مدينة القدس ومن كبار المؤسسين ـ إلى تأسيس فرع للجمعية في مدينة القدس، وكان أن كلفت الجمعية رسميا إسماعيل الحسيني بتأسيس الفرع، فقام باستشارة العديد من الأصدقاء والشخصيات في مختلف مدن فلسطين، ودعا إلى اجتماع عام في منزل «موسى الخالدي»، وفي هذا الاجتماع انتخبت أول هيئة عاملة مكونة من «١٥» عضوا، منهم: «حنا العيسى، نخلة زريق، خليل السكاكيني».

٢ ـ المنتدى الأدبي ـ «الأستانة ـ إستنبول ـ ١٩٠٩م»: كان الهدف الرئيسي من إنشائه، ثقافيا وعلميا، إلا أنه إنطوى على أهداف سياسية، ففي السنة الثانية على تأسيسه، أنشأ عبد الكريم الخليل ـ رئيسه ـ منظمة الشبيبة السرية،

وكانت غايتها استقلال العرب عن طريق العلم والأخلاق.

انتشرت فروع المنتدى الأدبي في العراق والشام، كما انتشرت مجلة المنتدى الفكرية، وانتسب إليه الكثيرون من الفلسطينيين الذين درسوا في الاستانة ومن أبرزهم «جميل الحسيني، وعاصم بسيسو».

٣ ـ الجمعية القحطانية «الاستانة ـ إستنبول ـ ١٩٠٩م»: هي أول جمعية سياسية سرية ذات هدف واضح، وهو تحويل الإمبراطورية العثمانية إلى إمبراطورية تركية عربية، وكان من أبرز مؤسسها من القدس «الدكتور علي النشاشيبي».

٤ ـ الكتلة النيابية: «الاستانة ـ إستنبول « ١٩٠٩م»: تجمع النواب العرب من مختلف البلاد العربية وهي سوريا، ولبنان وفلسطين والعراق والحجاز واليمن، في حزب نيابي عربي هدفه الرئيسي إثبات الوجود العربي والدفاع عن حقوق العرب، شارك روحي الخالدي وسعيد الحسيني في هذا التجمع.

٥ ـ جمعية العلم الأخضر: «الاستانة ـ إستنبول ـ ١٩١٢م»: وهي جمعية طلابية كان هدفها تقوية الروابط الوطنية بين الطلاب العرب في المدارس العليا، وتوجيه القوى للنهوض بالأمة العربية، من مؤسسيها من الفلسطينيين عاصم بسيسو، ومصطفى الحسيني والدكتور شكري غوشة.

٦ ـ جمعية العهد: «الاستانة ـ إستنبول ـ ٢٨ تشرين أول/ اكتوبر ١٩١٣م»: وهي جمعية عسكرية سرية أنشئت قبل الحرب العالمية الأولى، مؤسسها البكباشي «العقيد، عزيز علي، ومن أبرز أعضائها، سليم الجزائري، ياسين الهاشمي،

طه الهاشمي، نوري السعيد، والدكتور المقدسي علي النشاشيبي.

٧ ـ حزب اللامركزية «القاهرة، ١٩١٢م»: جاء في المادة الثالثة من برنامج الحزب: «ليس هذا الحزب خفياً، وليس فيه ما يعد من الأسرار، فهو ينشر مقصده المبني على المطالبة باللامركزية الواسعة جهراً وعلانية دون خشية من أحد لإعتقاده بأن الدولة لا تبقى في العالم السياسي إلا إذا بنت حكومتها على أساس اللامركزية الإدارية».

كان القائمون على حزب اللامركزية من أبرز الشخصيات العربية على الصعيد الفكري والسياسي، ومنهم: وفيق العظم ومحمد رشيد رضا وإسكندر عون وسليم عبد الهادي وحافظ السعيد وعلي النشاشيبي على صعيد فلسطين عمل حافظ السعيد على تشكيل فرع يافا، وأحمد عبد الهادي أسس فرعين للحزب في كل من جنين وحيفا، وقام سليم عبد الهادي بتأسيس فرعي نابلس والقدس.

٨ ـ الجمعية العربية الفتاة «باريس ـ ١٩١١م»: أسست هذه الجمعية من قبل الطلبة العرب الذين كانوا يدرسون في باريس عام «١٩١١م» وكان من أبرز المؤسسين: «محمد رستم حيدر «البعلبكي»، وعوني عبد الهادي، وجميل مردم بيك، وعبد الغني العريسي، ورفيق التميمي».

كان أعضاء الجمعية يتوزعون على ثلاث مجموعات، إذ كانت الجمعية تعتمد السرية في عملها على مستوى التنظيم والعمل، وهذه المجموعات هي:

أ ـ المجموعة الإدارية: تتألف من ستة قادة.

ب ـ الأعضاء العاملون: وهم الذين اجتازوا مرحلة الاختيار والاعداد.

جـ ـ المرشحون: الذين كانوا تحت الاختبار، وهؤلاء لا يعرف بعضهم بعضاً.

تمثلت أهداف الجمعية في استقلال العرب وتحريرهم من الحكم التركي وكل أنواع الحكم الأجنبي، وفي عام ١٩١٣م أصبح مقر الجمعية في بيروت ثم بعد ذلك انتقلت إلى دمشق في ظل حكم الملك فيصل.

عمل الجميع في الجمعية وفق مبدأ «الدين لله والوطن للجميع»، حيث اعتبروا اليهود المقيمون في الدول العربية متساوين في الحقوق والواجبات مع جميع الطوائف الأخرى شريطة أن يعتبروا أنفسهم شركاء في الوطن العربي مع سائر أبنائه.

شارك من فلسطين في الجمعية العربية الفتاة كل من: «عوني عبد الله، ورفيق التميمي، معين الماضي، زكي التميمي، حافظ كنعان، وصدقي ملحس، وعزة دروزة، وابراهيم هاشم، ومحمد العفيفي».

إتجه رجال الجمعية العربية الفتاة الى إسداء النصح للملك فيصل بن الحسين في ربيع عام ١٩١٥م، بالوقوف إلى جانب الانكليز ضد الاتراك في الحرب العالمية الأولى، شريطة أن يتعهد الانكليز بالاعتراف باستقلال البلدان العربية في حدودها الطبيعية.

- الفصل الثالث -

▪ التبلور والنهوض ▪

تمهيد :

أسفرت الحرب العالمية الأولى عن تقسيم الولايات العربية التي كانت خاضعة للحكم العثماني بين مختلف دول الاستعمار، فاستفاق العالم العربي على مؤامرة كبرى إستهدفت وجوده كشعب، وكأمة، إذ استهدفت المؤامرة تقسيم الشعب الواحد إلى دويلات تحيط بها أسلاكاً شائكة كفيلة بأن تمنع التواصل مع الأقطار المجاورة، وحتى تسهل السيطرة والاستغلال وتنفيذ المشاريع الامبريالية التي كان ولا زال في مقدمتها زرع جسم غريب في خاصرة العالم العربي ورعايته على مر الأيام والسنين.

أدى هذا الوضع إلى تبلور المشاعر الوطنية المحلية وتوحدها لدى أبناء الولايات العربية التي نمت وتصلبت باتجاه مقاومة المحتل والمستعمر الذي اختلف من منطقة الى أخرى حسب اتفاقات الامبريالية البريطانية والفرنسية والبرتغالية والاسبانية، مما أدى إلى ضعف المقاومة الشاملة ضد المشروع الامبريالي، بالوقت الذي اشتدت فيه المقاومة المحلية لأبناء تلك الولايات ضد المحتل المباشر.

على الصعيد الفلسطيني أدى هذا الوضع الذي وجدت فيه الأمة العربية نفسها، إلى بروز الشخصية الوطنية الفلسطينية من خلال وعيها النضالي المبكر على أهداف المشروع الامبريالي الصهيوني.

إذ وجد الشعب العربي الفلسطيني نفسه وحيدا في مقاومة المؤامرة الكبرى على الأمة العربية بشكل عام وعلى أرضه بشكل

خاص، أمام إحتلال مزدوج بريطاني مباشر وخطه للتمهيد لقيام المشروع الصهيوني على أنقاض الشعب الفلسطيني، فبدأ بتنظيم نفسه فكان أن أسس أول مؤسساته الوطنية التي اخذت على عاتقها قيادة النضال الوطني... ألا وهي الجمعيات الاسلامية المسيحية.

ـ الجمعيات الإسلامية ـ المسيحية :ـ

تعتبر هذه الجمعيات أول تكوينات سياسية منظمة شاملة وموحدة لجميع أبناء الشعب الفلسطيني، ومستقلة، أخذت على عاتقها مقاومة الصهيونية بشكل خاص، والاستعمار البريطاني بشكل عام.

سميت هذه الأشكال السياسية «بالجمعيات الاسلامية المسيحية». وذلك تجنباً لمحاولة السلطات البريطانية الدؤوبة لمنعها، إذ أصرت السلطات البريطانية على هذه التسمية بعد أن رفضت طلب المؤسسين الذي تضمن إطلاق اسم «الجمعية العربية» متجاوبة مع نصوص وعد بلفور الذي أطلق على السكان العرب الفلسطينيين «السكان غير اليهود» في محاولة لفصل العمل السياسي الفلسطيني عن محيطه وإطاره العربي.

تأسست أول جمعية إسلامية مسيحية في مدينة يافا عام ١٩١٨ التي إنبثقت عن «الجمعية الأهلية» في يافا، برئاسة راغب أبو السعود الدجاني وعضوية وجهاء وتجار وبعض مثقفي مدينة يافا.

ثم تأسست جمعية القدس الإسلامية المسيحية بعد ذلك باسبوعين برئاسة عارف الدجاني، ومن أهم أعضاء جمعية القدس، موسى كاظم الحسيني، وجميل الحسيني، وانطون

الغوري، وخليل السكاكيني، وشبلي الجمل، وجوده النشاشيبي، وابراهيم شماس.

واستطاعت الجمعيات الإسلامية المسيحية في فترة وجيزة أن تنتشر في كل من بيت لحم، الخليل، وغزة، وبئر السبع وطولكرم ونابلس وجنين وبيسان وحيفا وعكا والناصرة وطبريا وصفد.

وبعد أن حققت الجمعيات الإسلامية المسيحية انتشاراً واسعاً في فلسطين بدأت الجهود لتوحيد هذه الجمعيات في ظل جمعية إسلامية مسيحية واحدة لعموم فلسطين، فأسفرت هذه الجهود عن تشكيل «الجمعية الإسلامية المسيحية الفلسطينية» وجعل مركزها القدس في كانون ثاني/ يناير عام ١٩١٩.

منح قانون الجمعية المشكلة الحق لجميع أقضية فلسطين في إنشاء فروع للجمعية على أن تنتخب كل جمعية عضوين من أعضائها ـ ما عدا جمعية القدس ـ إذ يحق لها أن تنتخب أربعة أعضاء ـ ويتألف من مجموع الأعضاء المنتخبين قيادة الجمعية، وسميت «جمعية فلسطين»، وبالتالي أصبحت تلك الجمعيات مرتبطة بقيادة موحدة على مستوى عال من التنظيم، بحيث أصبحت تملك قيادة سياسية موحدة واحدة ـ «مركزية القيادة» ـ أصبحت قراراتها سارية على كل قضاء في فلسطين.

إتخذت «جمعية فلسطين» الهلال رمزاً لها وبداخله الصليب. أخذت الجمعية على عاتقها مسؤولية المطالبة بحقوق عرب فلسطين في وطنهم، ومناهضة وعد بلفور، والوقوف في وجه الهجرة الصهيونية، والدفاع عن عروبة فلسطين، والحيلولة دون

عزلها عن الحركة العربية، المتمثلة بالثورة العربية وقيادة الملك فيصل.

أما أسلوب العمل فقد كان قائما على الاحتجاجات الرسمية، ورفع العرائض إلى السلطات الدولية. والمؤسسات الدولية آنذاك، بالإضافة إلى المظاهرات وأشهرها المظاهرة التي قادها موسى كاظم الحسيني بمناسبة الذكرى الأولى لوعد بلفور في ٢ تشرين ثاني/ نوفمبر ١٩١٨.

الجمعية الفلسطينية:-

الجمعية الفلسطينية الجسم الموحد والاسم الجديد الذي أطلق على الجمعيات الإسلامية المسيحية بعد توحيدها تحت قيادة مركزية واحدة عام ١٩١٩.

طلبت الجمعية الفلسطينية من فروع الجمعيات الإسلامية المسيحية إجراء انتخابات محلية لاختيار ممثلين عن كل قضاء، فتم انتخاب «٢٧» عضواً من الرجال البارزين العاملين في الحقل السياسي يمثلون جميع فروع الجمعية في كافة مدن وأقضية فلسطين.

أما أبرز ما قامت به الجمعية الفلسطينية فهو :عقد المؤتمرات العامة الفلسطينية المتعاقبة والتي بلغ عددها سبع مؤتمرات حتى عام ١٩٢٧، وهي كالتالي:-

١ ـ المؤتمر الأول:

عقد المؤتمر الأول في مدينة القدس في الفترة الواقعة بين ٢٧ كانون ثاني/ يناير و ٩ من شباط/ فبراير عام ١٩١٩.

حضر المؤتمر من رجالات فلسطين المعروفين، عارف باشا الدجاني ويعقوب فراج عن القدس، والشيخ راغب الدجاني ويوسف العيسى عن يافا، والحاج سعيد الشوا ومحمد الصوراني عن غزة، والشيخ فريح أبو مدين عن بئر السبع. والشيخ عبد الله طهبوب عن مدينة الخليل، وعزة دروزة وابراهيم القاسم عبد الهادي عن نابلس، والشيخ سعيد الكرمي والشيخ عبد اللطيف الحاج ابراهيم عن طولكرم، ونافع العيوشي وحيدر عبد الهادي عن جنين، ويوسف زمريق واسكندر كزما عن بيسان، وعبد الفتاح السعدي والشيخ ابراهيم العكي عن عكا، والشيخ طاهر الطبري ومحمد العاقل عن طبريا، والشيخ أحمد النحوي عن صفد، ورشيد الحاج ابراهيم واسكندر منسي عن حيفا.

وانتخب المؤتمر عارف الدجاني رئيساً له، ومحمد عزة دروزة سكرتيراً، وكان أول أعماله بعد الموافقة على القانون الداخلي للجمعية اقتراح تسمية فلسطين «بسورية الجنوبية».

رفع المؤتمرون من مندوبي الجمعيات برقية احتجاج إلى مؤتمر الصلح في باريس جاء فيها: «... وإننا نرفع إلى المؤتمر بياناً مفصلاً بالحيف الذي سيلحق بمصالح السكان في هذا البلد من مسلمين ومسيحيين، وهم يشكلون الأكثرية المطلقة، من جراء هجرة الصهاينة إليه واستعمارهم إياه، وجعله وطناً قومياً لهم، فنرجوا من مؤتمركم العالي عدم إتخاذ أي قرار يتعلق بهذا البلد إلا بعد الوقوف على رغباتنا وأمانينا التي سنعرضها».

ولعل أهم ما خرج به المؤتمر العام الأول هو تحديد مبادىء الحركة الوطنية ضمن ميثاق قومي تقيد به عرب فلسطين على مدار ثلاثين عاماً من النضال، وقد تضمن هذا الميثاق:

١ ـ رفض وعد بلفور والعمل على مقاومته.
٢ ـ رفض الهجرة اليهودية والعمل على توقيفها.
٣ ـ رفض الانتداب البريطاني ومقاومته.
٤ ـ المطالبة بوحدة فلسطين مع سورية.
٥ ـ المطالبة بالاستقلال التام ضمن الوحدة العربية.
٦ ـ اطلاق اسم «سورية الجنوبية» على فلسطين.

وفي المؤتمر أرسل وفد إلى دمشق في سبيل تحقيق الميثاق، إذ كان يحكم سوريا آنذاك الملك فيصل والذي كان يحضر فيها لعقد المؤتمر السوري العام، كما قرر إرسال وفد آخر إلى مؤتمر الصلح في باريس للدفاع عن حقوق المواطن والبلاد، وتبليغ الميثاق مدعوماً بالحجج إلى الحلفاء.

أنهى مؤتمر القدس جلساته في ٩ شباط/ فبراير ١٩١٩ مقرراً عقد الاجتماع الثاني في مدينة نابلس بعد ثلاثة شهور، لكن السلطات البريطانية منعت عقد هذا المؤتمر، فاعتبر المؤتمر الثاني في سلسلة المؤتمرات العامة التي عقدت.

استطاعت الجمعية العربية الفلسطينية أن تقود النضال الفلسطيني خلال عام ١٩١٩ بمختلف الوسائل السلمية المتاحة، كما استطاعت أن توحد الجهود والمطالب وتأكيد النيات أمام «لجنة كنغ كراين» التي وصلت إلى فلسطين في ١١ حزيران/ يونيو ١٩١٩، فكانت المطالب الفلسطينية أمام اللجنة كما عبر عنها ممثلوا الجمعية العربية الفلسطينية التالية:

١ ـ أن تكون سورية التي تمتد من جبال طوروس شمالاً إلى ترعة السويس جنوبا مستقلة استقلالا تاماً ضمن الوحدة العربية.

٢ ـ ان تكون فلسطين التي هي جزء لا ينفصل عن سورية، مستقلة استقلالا داخليا، تختار حكامها الوطنيين حسب رغبات وأماني أهلها وحاجات البلاد.
٣ ـ رفض الهجرة الصهيونية إلى فلسطين والاحتجاج على أمانيهم فيها، وأما اليهود الأصليون الذين كانوا في البلاد قبل الحرب، فهم مواطنون لهم ما للآخرين.

وعلى صعيد آخر، نجح ممثلوا الجمعية العربية الفلسطينية من رجال الجمعيات الإسلامية المسيحية في أن يؤثروا بشكل رائع في قرارات المؤتمر السوري الذي عقد في دمشق في تموز/ يوليو عام ١٩١٩، حيث شارك فيه ٢٣ مندوباً فلسطينياً من أصل ٦٩ مندوبا مجموع أعضاء المؤتمر، فقد عمل المندوبون الفلسطينيون على إدخال مقررات مؤتمر القدس في قرارات المؤتمر السوري التي قدمت إلى لجنة «كنغ كراين» وعلى تثبيتها فيما بعد في قرار إعلان الاستقلال وملكية فيصل في ٨ آذار/ مارس ١٩٢٠.

المؤتمر الثالث:

عقدت الجمعية الفلسطينية مؤتمرها الثالث في مدينة يافا عام ١٩٢٠ برئاسة موسى كاظم الحسيني، حيث تقرر السير على خطى الميثاق السابق مع إجراء تعديل مهم هو المطالبة بقيام حكومة وطنية مستقلة، وتم إنتخاب لجنة تنفيذية لمواصلة السعي لدى السلطات البريطانية ودول العالم والمنتديات السياسية والفكرية العالمية لشرح أبعاد الخطر الذي يهدد فلسطين والشعب الفلسطيني.

كانت اللجنة التنفيذية مؤلفة من موسى كاظم الحسيني ـ

رئيسا، والحاج توفيق حماد والشيخ سليمان التاجي الفاروقي، وعارف الدجاني، وعمر البيطار، ويعقوب فراج، والفرد روك، أعضاء.

وقد كان من أهم منجزات اللجنة التنفيذية مقابلة تشرتشل عام ١٩٢٠ الذي كان يقوم بزيارة للشرق آنذاك.

المؤتمر الرابع:

عقد المؤتمر الرابع في مدينة القدس عام ١٩٢٠ برئاسة موسى كاظم الحسيني وحضور زهاء مائة مندوب ممثلو جميع أقضية فلسطين.

قرر المؤتمرون التأكيد على الميثاق القومي المعدل، وارسال وفد إلى لندن والمطالبة بحقهم الشرعي في وطنهم العربي الفلسطيني، كان الوفد برئاسة موسى كاظم الحسيني وعضوية الحاج توفيق حماد التميمي وأمين التميمي، ومعين الماضي، وشبلي الجمل، وابراهيم شماس، ومكث في لندن عاما كاملا.

المؤتمر الخامس:

عقد المؤتمر الخامس في مدينة نابلس في ربيع عام ١٩٢٢ بعد عودة الوفد مباشرة الذي انضم إلى المؤتمر اثر عودته.

قرر المؤتمرون مقاطعة المجلس التشريعي وعدم التعاون مع السلطات البريطانية في تطبيق الدستور المفروض والاستمرار في سياسة المقاومة والنضال حتى النهاية، انتخب المؤتمرون لجنة تنفيذية لتنظيم حركة المقاطعة وبث روح النشاط والنضال في الأمة.

المؤتمر السادس:

عقد عام ١٩٢٣ في مدينة يافا وأكد على قرارات المؤتمر الخامس، ودعى إلى مقاطعة البضائع الانجليزية، ورفض دفع الضرائب.

المؤتمر السابع:

استطاعت سلطات الانتداب البريطاني أن تخرم الصف الفلسطيني، مما أدى إلى تعطيل انعقاد المؤتمر السابع لمدة أربع سنوات، وذلك من خلال شق الصف الفلسطيني إلى مجلسيه ومعارضه بعد سلسلة من التدخلات المباشرة الهادفة إلى تحطيم الوحدة الوطنية التي عبرت عنها الجمعية العربية الفلسطينية، ومن أبرز تلك الحوادث تدخلها الفظ في نتائج انتخابات بلدية القدس وذلك بتعيين راغب النشاشيبي رئيسا للبلدية بعد إقالة موسى كاظم الحسيني وتدخلها الفظ والمباشر في انتخابات المجلس الإسلامي الأعلى، فبعد أن نجح الشيخ حسان الدين الجار الله في الانتخابات أقالته السلطات البريطانية وعينت بدلا منه محمد أمين الحسيني، مما أشعل نار الفتنة بين أبناء الشعب الفلسطيني.

وبالرغم من ذلك فقد تم عقد المؤتمر السابع في ظل ذلك الانقسام في عام ١٩٢٧ حيث أكد المؤتمرون مجددا على القرارات السابقة للمؤتمرات السابقة وقام المؤتمرون بانتخاب لجنة تنفيذية مكونة من «٤٨» عضوا لتمثيل جميع الفئات اوالأقضية على أساس عضوين مسلمين عن كل قضاء، وإضافة عدد معين من الاخوان المسلمين.

لقد جاء اختيار هذا العدد الضخم لعضوية اللجنة التنفيذية كنتيجة حتمية لحالة الشقاق والنزاع والانقسام الذي كانت تعاني منه المؤسسات السياسية الفلسطينية منذ عام ١٩٢٣، إذ أن العمل الوطني كان قد أصيب بالشلل التام من جراء تلك السياسة. إذ وقفت اللجنة التنفيذية عاجزة أمام المحاولات البريطانية التي عملت على شق الصف الوطني من خلال تأسيس عدد من الأحزاب الموالية. كما أن الأحداث والجماهير بدأت بتجاوز اللجنة التنفيذية التي وقفت عاجزة أمام تطور الأحداث السياسية الخطيرة في فلسطين. مما حدا بعدد من الوطنيين التصدي لإنقاذ الوضع.

فدعا هؤلاء إلى عقد مؤتمر عام في مدينة نابلس في ١٠/ آب - اغسطس/ ١٩٣١، حضره مندوبون عن معظم المدن الفلسطينية، حيث قرر المؤتمرون إعلان الأضراب العام يوم ١٥ آب/ أغسطس عام ١٩٣١.

مثل هذا القرار بالاضراب خروجا على اللجنة التنفيذية للجمعية الفلسطينية مما أكد ضعفها وعدم قدرتها على المبادرة، وبالتالي لم تر اللجنة التنفيذية أمام هذا الضغط الجماهيري سوى الانصياع لإرادتها، فعقدت اجتماعا مشتركا مع لجنة مؤتمر نابلس، فجاء القرار المشترك بإعلان الإضراب العام في ٢٣ آب/ أغسطس ١٩٣١، ومع وفاة موسى كاظم الحسيني رئيس اللجنة التنفيذية انحلت اللجنة التنفيذية وبقيت زمرة بسيطة تتلقى المعونة من الحسينيين.

ولما ثبت للجنة صعوبة ترميم كيانها أصدرت قرارا في ٨ آب/

أغسطس ١٩٣٤ دعت فيه الكتل السياسية المختلفة إلى تأسيس أحزاب وجماعات سياسية منظمة، ببرامج واضحة، وقواعد صالحة لخدمة البلاد طبقا لتلك المناهج الوطنية، مما يتيح للحركة الوطنية فرصة تجديد نشاطها على أن تنظم هذه الهيئات أوضاعها في غضون ستة أشهر.

الأحزاب

تعريفات :

جاء في الموسوعة السياسية المجلد الثاني حول الحزب السياسي ما يلي:

الحزب السياسي « Political Party » :

مجموعة من المواطنين يؤمنون بأهداف سياسية وإيديولوجية مشتركة وينظمون أنفسهم بهدف الوصول إلى السلطة وتحقيق برنامجهم.

يبدو الحزب السياسي، اليوم، عاملاً طبيعياً ملازماً لكل نظام سياسي معروف. فالحزب السياسي موجود في الأنظمة السلطوية كما في الأنظمة الليبرالية، في البلدان التي هي على طريق النمو كما في البلدان المصنعة، ويندر أن يكون هناك دولة لا وجود لحزب سياسي واحد فيها على الأقل، وهذا الوضع حديث نسبياً. إذ لم يكن للأحزاب من وجود قبل الربع الثاني من القرن التاسع عشر، كما لم يكن لكلمة «حزب» المدلولات والمعاني نفسها تماما المعروفة اليوم.

كانت أغلب الدراسات الصادرة في الغرب والمتعلقة بالأحزاب السياسية تكتفي، لفترة غير بعيدة، بتحليل عقائدها فقط، وهذا الاتجاه ناتج عن المفهوم الليبرالي للحزب، هذا المفهوم الذي ينظر إلى الحزب كجماعة عقائدية. «فالحزب هو اجتماع أشخاص يعتقدون العقيدة السياسية نفسها». حسب ما قال بنجامان كونستان سنة ١٨١٦. وقد صدرت حول هذا المفهوم مؤلفات مهمة وعديدة تدخل في تاريخ الأفكار السياسية أكثر منها

في التحليل السوسيولوجي. إلا أن تعريف الحزب، خاصة بعد الخمسينات من القرن العشرين، لم يعد يستند فقط على «العقيدة» حتى في المفهوم الليبرالي نفسه، فقاموس «لو روبير» الفرنسي يعرّف الحزب بأنه «تنظيم سياسي يقوم أعضاؤه بعمل مشترك لإيصال شخص واحد، أو مجموعة أشخاص، إلى السلطة وإبقائهم فيها بهدف نصرة عقيدة معينة». أما موسوعة لاروس «Le Grand Laroussse Encyclopedique» ١٩٦٣ فتدخل عنصر المصالح في تعريفها للحزب فتحدده بأنه: «مجموعة أشخاص تعارض مجموعة أخرى بالآراء والمصالح..» وقد استطاع المفهوم الماركسي للحزب ـ الطبقة أن يخلف المفهوم الليبرالي للحزب ـ العقيدة. فأخذ البحث يدور، لتحديد الحزب، حول تبيان العلاقة بين مستوى المعيشة، والمهنة، والثقافة، ثم الولاء السياسي للأعضاء.

وتتميز الأحزاب المعاصرة قبل كل شيء بكياناتها وبنيتها وتنظيمها، وقد انعكس ذلك على اللغة ذاتها، فالأميركيون يطلقون اسم «آلة» للدلالة على بعض الأشكال التي ترتديها أحزابهم، والشيوعيون يطلقون تعبير الجهاز على الكيان التسلسلي لأحزابهم، وأحياناً كثيرة لا يفرقون بين «التنظيم» والحزب.

أصل الأحزاب:ـ

يعتقد موريس دوفرجيه أن نشأة الأحزاب المعاصرة تعود إلى عام ١٨٥٠ حيث لم يكن قبل ذلك أي بلد في العالم (باستثناء الولايات المتحدة) يعرف الأحزاب السياسية بالمعنى العصري للكلمة، ويرى أن هناك أصلين للأحزاب: الأصل الانتخابي

والبرلماني والأصل غير الانتخابي وغير البرلماني أو الأصل الخارجي.

يتبلور الأصل الأول في تكوين الأحزاب من خلال إنشاء الكتل البرلمانية أولاً ثم اللجان الانتخابية في ما بعد، وأخيراً يقوم في المرحلة الثالثة تفاعل دائم بين هذين العنصرين. وكانت وحدة العقائد السياسية المحرك الأساسي في تكوين الكتل البرلمانية. ومع ذلك فالوقائع لا تؤكد دائماً هذه الفرضية. إذ يبدو غالباً أن المجاورة الجغرافية أو إرادة الدفاع عن مصالح المهنة (المصلحة المهنية المشتركة) هما اللتان أعطتا الدفعة الأولى. أما العقيدة فجاءت فيما بعد. وإلى جانب العوامل المحلية الإقليمية والعوامل الإيديولوجية. يجب أن يحسب أيضاً حساب للمصالح، كقيام بعض الكتل بصورة صريحة أو ضمنية، بالدفاع عن مصالحها البرلمانية، شأنها في ذلك شأن أي نقابة. والاهتمام بإعادة الانتخاب يلعب هنا بالطبع دوراً كبيراً. ويكاد نشوء اللجان الانتخابية، الذي جاء كرد على نشوء التكتلات البرلمانية. أن يكون مبادرة من اليسار، لأنه يفيد في الأساس هذا اليسار، إذ بفضلها، يمكن التعريف بالنخبة الجديدة القادرة على منافسة النخبة القديمة. وقد اضطر اليمين بحكم الضرورة إلى أن ينشىء بدوره لجاناً انتخابية ليحاول عن طريقها الحفاظ على مواقعه الانتخابية. ويكفي بعد قيام هاتين الخليتين الرئيسيتين: الكتل البرلمانية واللجان الانتخابية، أن يقوم تناسق دائم بينهما وأن ترتبطا بروابط منتظمة حتى يتكون منهما حزب حقيقي.

وفي كثير من الحالات، يتم إنشاء الحزب، صورة أساسية، بفضل مؤسسة قائمة من قبل، وذات نشاط مستقل خارج

البرلمان. وعندها. يمكن الكلام. بحق. عن نشأة خارجية للأحزاب. فالكتل والمنظمات تعمل على إنشاء أحزاب سياسية كثيرة ومتنوعة. ومثال النقابات هو الأشهر: والكثير من الأحزاب الاشتراكية مدين لها بوجوده بصورة مباشرة. والحزب الاشتراكي البريطاني هو أكثرها دلالة. فقد ولد على أثر القرار الذي اتخذه مؤتمر النقابات (Trades Unions) عام ١٨٩٩ القاضي بإنشاء تنظيم انتخابي وبرلماني (اقتراح هولز الذي اقترع لمصلحته ٥٤٨,٠٠٠ منتخب واقترع ضده ٤٣٤,٠٠٠) ويقرب من تأثير النقابات العمالية على نشأة أحزاب. ذلك التأثير الذي تمارسه التعاونيات الزراعية والتكتلات المهنية الفلاحية. وإذا كانت الأحزاب الفلاحية أقل نمواً من الأحزاب العمالية. إلا أنها أظهرت نشاطاً كبيراً في بعض البلدان. وعلى الأخص في البلدان الإسكندينافية. وفي أوروبا الوسطى. وفي سويسرا. وأوستراليا وكندا، وحتى في الولايات المتحدة. ويدل دور الجمعية الفابية في نشأة حزب العمال البريطاني على أثر الجمعيات الثقافية والتكتلات الفكرية في ولادة الأحزاب السياسية (دور منظمات الطلاب والتكتلات الجامعية على الحركات الشعبية في القرن التاسع عشر في أوروبا ثم ظهور الأحزاب السياسية الأولى. كما أن هناك أحزاباً سياسية تنشأ حول ندوة فكرية. ولكن قلما يستطيع حزب ينشأ على هذا الأساس من إيجاد قاعدة شعبية تمكنه من النجاح في ظل نظام يعتمد الانتخابات طريقاً للوصول إلى السلطة. والنكسة التي منى بها حزب التجمع الديمقراطي الثوري «R.D.R» في فرنسا. والذي جرب إقامته جان بول سارتر وبعض الكتاب اليساريين خير دليل على ذلك. لأن هذا الأسلوب في خلق الأحزاب يتلاءم مع نظام انتخابي ضيق ومحدود. أما

الكنيسة فقد كان لها هي الأخرى دور كبير في إنشاء الأحزاب المسيحية اليمينية سنة ١٩١٤، وفي ظهور الأحزاب الديمقراطية المسيحية في أيامنا. وبعد النقابات والجمعيات الثقافية والكنائس. يمكن إدراج جمعيات المحاربين القدامى في عداد «التنظيمات الخارجية» القادرة على خلق الأحزاب في أوروبا. إذ كان دورها كبيرا. عقب الحرب العالمية الأولى. في خلق الأحزاب الفاشية أو الشبيهة بها. ويجب أيضا ذكر دور الجمعيات السرية والتكتلات المنوعة. الصناعية والتجارية (مصارف. مشاريع كبيرة. تكتلات صناعية، نقابات، أصحاب الأعمال. الخ...).

ومهما كان أصل الأحزاب ذات المنشأ الخارجي (أي خارج الأساليب البرلمانية والانتخابية) فإنها ذات صفات تميزها عن الأحزاب التي تحدرت برلمانياً وانتخابياً. وأهم هذه الصفات أن الأحزاب ذات المنشأ الخارجي أكثر مركزية وتماسكاً وانضباطاً من الأحزاب ذات المنشأ البرلماني والانتخابي. وقد كانت غالبية الأحزاب السياسية حتى عام ١٩٠٠ ذات نشأة برلمانية، إلا أنه مع هذا القرن أصبحت النشأة الخارجية هي القاعدة في حين ارتدت النشأة البرلمانية طابع الاستثناء.

وتجدر الإشارة. أخيراً إلى الملاحظة التي أبداها جوزف لابالومبارا وميرون واينر بالنسبة لنشأة الأحزاب في دول العالم الثالث: «ثمة أنظمة استعمارية كانت قد أقامت (في البلدان المستعمرة) مجالس تمثيلية. وأحياناً نظاماً انتخابياً محدوداً. وغالباً ما رفضت الحركات القومية العمل من داخل النظام البرلماني... واضطرت حركات التحرر الوطني. نتيجة لعداء أغلب النظم الاستعمارية لها. أن تلجأ إلى السرية... وهناك،

أخيراً، حالات تظهر في أحزاب جماهيرية في غياب كل نظام استعماري أو برلماني». وأشار هذان الكاتبان إلى دور القادة الكاريسميين في نشأة أحزاب العالم الثالث وخصوصية هذه الأحزاب واختلافها الكبير عن الأحزاب الغربية.

بنية الأحزاب:

يمكن التمييز بين ثلاثة أو أربعة أنواع من الأحزاب بحسب رأي موريس دوفرجيه:

النوع الأول ينطبق إلى حد كبير على الأحزاب البورجوازية التي قامت في القرن التاسع عشر، والتي لا تزال قائمة على شكل الأحزاب المحافظة والليبرالية. ففي الولايات المتحدة لا تزال هذه الأحزاب تملأ وحدهاالمسرح السياسي وهي تعتمد على لجان قليلة الاتساع ومستقلة إلى حد ما عن بعضها، وغالباً ما تكون هذه مرتبطة بالمركز. وهي لا تهتم بالانفتاح على الجماهير وتأطيرها بقدر ما تهتم بتجميع الشخصيات واستقطابها، ونشاطها موجه بكامله نحو الانتخابات والترتيبات البرلمانية. وهي ذات طابع فردي ظاهر. أما العقيدة والمسائل الإيديولوجية فلا تلعب فيها إلا دوراً ضعيفاً. أما الانتساب إليها فيرتكز غالباً على المنفعة أو على العرف.

النوع الثاني يتمثل بالأحزاب الاشتراكية الأوروبية التي تعتمد على الإحاطة بأكبر عدد ممكن من الجماهير الشعبية. ولذا يوجد فيها تنظيم دقيق للانتساب ترافقه عملية دفع اشتراكات فردية، يقوم عليها تمويل الحزب (في حين أن تمويل الأحزاب من النوع الأول يرتكز على العطايا والهبات من بعض مقرضي الأموال

والتجار والمؤسسات الصناعية أو المصارف...). أما اللجان (التي تعرفها أحزاب النوع الأول) فتزول لتحل محلها الشعب أو جماعات عمل أكثر إتساعاً وأكثر انفتاحاً حيث يحتل فيها التثقيف السياسي مكاناً كبيراً إلى جانب النشاط الانتخابي الصرف. فعدد المنتسبين المرتفع واستيفاء الاشتراك الإلزامي يقضيان إنشاء إدارة كبيرة. فنجد في داخل الحزب عدداً من الموظفين ـ «المداومين» ـ الذين يتوقون في الواقع إلى تشكيل طبقة داخل الحزب تنمو معها بذور البيروقراطية. ويسود نظام الانتخاب بصورة مبدئية جميع المستويات، في حين تظهر، بصورة عملية، بوادر ميول قوية نحو حكم الأقلية.

ويتمثل النوع الثالث في بنية الأحزاب الشيوعية والفاشية التي ابتدعت نظماً تتميز بالمركزية القوية التي تتعارض مع المركزية الضعيفة التي تقول بها الأحزاب الاشتراكية. ونظام العلاقات العمودية فيها يفرض انفصالاً دقيقاً بين عناصر القاعدة التي تحمي الحزب من كل انشقاق أو انقسام، وتؤمن انضباطاً صارماً. والشيوعية والفاشية لا تعيران إلا أهمية ثانوية للخصومات الانتخابية. والدعاية في عملها لها مرتبة كبرى. وكلاهما يعمل على التكيف مع ظروف النضال العلني أو السري، تبعاً لموقف الدولة وما تتخذه من إجراءات بحقها كالحظر أو القمع. وكلاهما يرتكز على مذهب كلياني صارم، حيث لا يطلب من العضو انتساب سياسي فقط، بل التزام مطلق شامل لا يفرق بين الحياة العامة والحياة الخاصة (ذلك بصورة مبدئية، لأن هذه النقطة لا تنطبق تماماً على الأحزاب الشيوعية في أوروبا الغربية، خاصة في السنوات الأخيرة). ومع ذلك، فالأحزاب الشيوعية والفاشية تبقى مختلفة بعضها عن بعض بصورة جذرية، وفي ما

خص تركيبها، فالأولى تعتمد نظام الخلايا، والثانية على أنواع من الميليشيا الخاصة. أما في ما خص تركيبها الاجتماعي، فالأولى تقدم نفسها على أنها التعبير للطبقة العاملة، و«الطليعة المتقدمة للبروليتاريا المناضلة من أجل تحررها»، في حين تشكل الثانية القوة الدفاعية عن الطبقات المتوسطة والبورجوازية ضد محاولة القضاء عليها والحؤول دون استيلاء الطبقة العاملة على السلطة. أما في مجال العقائد والفلسفات، فالشيوعية تؤمن بالجماهير، بينما تؤمن الفاشية بالنخبة والأولى تدين بالمساواة والثانية بالارستقراطية. وترتكز الشيوعية على رؤية متفائلة واعتقاد بالرقي العلمي وايمان ضيق بالفضائل الحضارية للتقنية، أما الفاشية فتحتفظ بنظرة المتشائمة إلى الإنسانية.

وتبقى أنواع كثيرة من الأحزاب خارج هذا المخطط العام، كالأحزاب الكاثوليكية والديمقراطية المسيحية، التي تحتل مكانا متوسطا تقريبا بين الأحزاب العمالية المرتكزة على أساس النقابات والتعاونيات، وتليها الأحزاب الفلاحية، التي تسودها التنظيمات المختلفة والتي يبقى دورها محصورا في بعض البلدان. ثم تأتي الأحزاب ذلك التركيب الهرمي والتي نراها في بعض بلدان العالم الثالث لها اتباع عاديون يجتمعون حول شخص نافذ، وتلك ملتفة حول عائلة إقطاعية، أو عصابات تدين بولاء لزعيم عسكري.

وينقسم الحزب، من حيث طريقة الانتساب إليه إلى حزب مباشر وحزب غير مباشر، فالأول يتألف من أفراد يوقعون على عريضة انتساب، ويدفعون اشتراكاً شهرياً ويحضرون بانتظام اجتماعات شعبتهم المحلية، أما الآخر فيتألف من النقابات

والتعاونيات، والجمعيات التي يعتبر أعضاؤها منتسبين حكماً إلى الحزب، ما لم يعلنوا العكس، فالانتساب هنا تلقائي وجماعي، والأحزاب المباشرة هي القاعدة والأحزاب غير المباشرة هي الاستثناء، أي أن الأولى أكثر انتشاراً من الثانية.

والحزب تنظيمياً، هو اجتماع مجموعات صغيرة منتشرة في البلاد (شعب، لجان، خلايا، جمعيات محلية...) تربط في ما بينها نظم تنسق بينها. وعلى الرغم من أن لكل حزب تركيبه الخاص، إلا أنه يمكن التمييز بين أربعة أنواع كبرى من العناصر الأساسية، وفيها يمكن رد أغلب الأحزاب الموجودة: اللجنة، الشعبة، الخلية، والميليشيا.

تتصف اللجنة بقلة عدد أعضائها لأنها ترتكز على صفات الأعضاء، وليس على عددهم. لذلك فهي تتمتع بسلطة قوية، ونشاط اللجنة. في أغلب الأحيان، موسمي، حيث يبلغ ذروته في أيام الانتخابات. وإلى «التقنين» المؤلفة من أشخاص مختارين لمعرفتهم بالأساليب الانتخابية، كلجان الأحزاب الأميركية مثلاً.

أما الشعبة فتعني بحد ذاتها عنصراً أساسياً أكثر مركزية من اللجنة، فالشعبة ليست إلا جزءا من كل لا يستقيم وجودها بدونه، بعكس اللجنة التي تشكل واقعاً مستقلاً قادراً على العيش وحيداً. والأحزاب المؤسسة على الشعب هي أكثر مركزية من الأحزاب المؤسسة على اللجان، ويمكن تعريف الشعبة بمقارنتها بدقة باللجنة. فاللجنة تتصف بالضيق، بينما الشعبة تتصف بالسعة. الشعبة تحاول اجتذاب المنتسبين ومضاعفة عددهم وتنمية علاقاتها. وهي لا تهمل النوعية لكن الكمية هي التي تهمها قبل كل شيء، واللجنة تضم فقط الوجهاء المختارين نتيجة

لنفوذهم بينها الشعبة تتوجه إلى الجماهير. وخارج الحقبة الانتخابية تبقى اللجنة في خدرها حيث تصبح اجتماعاتها قليلة وغير منتظمة، وبالعكس يبقى نشاط الشعبة. وإن بلغ ذروته في الانتخابات. مهماً ومنتظماً بعدها، فاجتماع الشعب لا يتصف بما يتصف به اجتماع اللجنة، إذ الأمر لا يتعلق فقط بالتكتيك الانتخابي وإنما يتناول الثقافة السياسية. والشعبة من ابتكار الأحزاب الاشتراكية، لأن هذه الأحزاب هي الأولى التي عملت على الانفتاح على الجماهير، وعلى تثقيفها سياسياً وعلى استخراج النخبات الشعبية من بينها. وعلى عكس اللجنة، التي هي الأداة الطبيعية للتعبير السياسي عن البرجوازية، فإن الشعبة تبدو وكأنها الأداة الطبيعية للتعبير السياسي عن الجماهير، ويعمل كثير من الأحزاب البورجوازية على اجتذاب الجماهير بالأساليب نفسها التي أدت إلى انتصار الأحزاب العمالية والاشتراكية. ففي كثير من البلدان عدلت أحزاب الوسط واليمين في تركيبها وذلك بابدال اللجنة بالشعبة كعنصر أساسي وفي هذا مثال على العدوى في التركيب.

أما الخلية، فهناك ميزتان لها عن الشعبة، هما: أساس التجمع وعدد الأعضاء، ترتكز الشعبة، كاللجنة، على أساس إقليمي جغرافي، أما الخلية فترتكز، على عكس ذلك، إلى أساس مهني، إذ تجمع كل المنتسبين إلى الحزب الذين لهم مكان العمل نفسه. وبالنظر إلى عدد المنتسبين تكون الخلية مجموعة أصغر من الشعبة (في الأحزاب الشيوعية، يجب أن يجتمع ثلاثة منتسبين من مكان العمل نفسه ليدخلوا خلية)، وطبيعة الخلية وحجمها يعطيانها سيطرة على أعضائها أكبر بكثير من سيطرة الشعبة. فالخلية مجموعة دائمة أبداً لأنها تشكل في مكان العمل

بالذات، فعدا عن الاجتماعات نفسها يكون الاتصال بين الأعضاء مستمراً (يمكن، في أحزاب أخرى، أن تتكون الخلية من أعضاء ليسوا في نفس مكان العمل وإن كانوا في نفس المهنة). لقد كانت الشعب اختراعاً اشتراكياً، أما الخلايا فاختراع شيوعي، وبالتحديد إنها اختراع الحزب الشيوعي الروسي الذي فرضها في مؤتمره العالمي الثالث على جميع الأحزاب الشيوعية في العالم في قرارة المؤرخ في ٢١ كانون الثاني - يناير ١٩٢٤: «مركز الثقل في العمل السياسي المنظم يجب أن يتحول إلى الخلية» والانصياع لهذا القرار لم يتم دون مشقة ومخاض عسيرين، الشعبة لا تتيح إلا سيطرة ضعيفة، سطحية ومتقطعة، بينما الخلية، بالعكس، تؤمن سيطرة منتظمة، متراصة وعميقة، وعمل الخلايا المركز والدقيق ينفر كثيراً من المنتسبين الذين يفضلون عليه «دردشات» الشعب.

وكما أن الخلية هي الركيزة الأساسية للحزب الشيوعي، كذلك فإن الميليشيا تبقى ركيزة الحزب النازي أو الفاشي، وكل منهما يعطي للحزب اتجاهه العام، وتكتيكه وأصالته وشكله. والميليشيا تتلاءم مع العقيدة الفاشية التي تؤكد سيطرة النخبة. والأقلية الفاعلة. وضرورة العنف من أجل السيطرة على الحكم والاحتفاظ به. والميليشيا تفسر أيضاً بالتركيب الاجتماعي للفاشية، أداة البورجوازية والطبقات الوسطى لتمنع تسلط الطبقات الشعبية، بمقاومة قوة الجماهير بقوة السلاح. والميليشيا أكثر بعداً من الخلايا عن العمل الانتخابي والبرلماني. فهي تشكل بصورة أساسية أداة لقلب النظام الديمقراطي، لا أداة تنظيم له، في مرحلة الاستيلاء على الحكم، تشارك الانتخابات والبرلمانات، حالها كحال أحزاب لقد نظم كل من هتلر

وموسوليني دعاية انتخابية واستعملا الأساليب الانتخابية والبرلمانية، لهدمهما، وليس ليتصرفا ضمن إطارهما كما تفعل أحزاب الخلايا. ومن الملاحظ أن الأحزاب ترتكز بصورة رئيسية على الميليشيا تهتم كلها بالخلايا وتجهد في إعطائها قسماً كبيراً من اهتمامها فخلايا مراكز العمل كانت نامية في الحزب الوطني الاشتراكي (النازي). ومن جهة ثانية، فإن الأحزاب المرتكزة على الخلية هي وحدها التي أعطت أحياناً إتساعاً كبيراً لنظام الميليشيا، فالحزب الوحيد السياسي غير النازي، الذي أنشأ ميليشيا قوية تجاه فرق الهتلرية كان الحزب الشيوعي، وهذا الاتجاه الميليشيا والخلية في آن واحد يمكن أن يفسر بالنفور المشترك للأحزاب الشيوعية والفاشية من الانتخابية والبرلمانية.

كيف يكون تماسك هذه العناصر الأساسية، فيما بينها: لجان، شعب، خلايا وميليشيات، والتي يشكل تجمعها الحزب؟ ذلك هو موضوع التماسك العام للأحزاب، ففي القرن التاسع عشر كانت الأحزاب على اللجنة وعلى تماسك ضعيف. واليوم نجد الأحزاب المحافظة والمعتدلة والليبرالية في أوروبا تعتمد العنصرين الأساسيين (اللجنة والشعبة). وبالعكس فإن الاحزاب الاشتراكية وأغلب الأحزاب التي ترتكز على الشعبة تتميز بتماسكها القوى التماسك أقوى عادة في الأحزاب الاشتراكية تترسخ الشعبة وتعمم، منه في الأحزاب المسيحية حيث تعمل الشعبة بصورة أقل انتظاماً والتماسك أكثر وضوحاً وصلابة ومتانة في الشيوعية المكونة على أساس الخلية، وفي الفاشية التي تشكل الميليشيا وحدتها الأساسية المهم، في هذا الموضوع، هو عملياً التطابق نظام اللجان والتماسك الضعيف، ونظام الشعب القوي، وأنظمة الخلايا والميليشيات والتماسك منه، وهناك تفسيرات

أخرى ممكنة تدل على تباين عميق بين نموذجين من الأحزاب، فالتماسك القوي يتطابق مع هيكل معقد، في حين أن التماسك الضعيف يتطابق مع هيكل بسيط، وبمقدار ما يراد تأمين اتصال دقيق بين الأجهزة الأساسية للحزب بمقدار ما يكون هناك من ضرورة لمضاعفة هذه الأجهزة، وتطوير دورها، وتحديد المهمات في ما بينها.

ومهما كان التفريق بين التماسك القوي والتماسك الضعيف مهماً فإنه يبقى غير كاف. إذ يجب تحديد أتجاه هذا التماسك، الأمر الذي يجرى إلى مقارنة الاتصالات العمودية والاتصالات الأفقية من جهة، ومقارنة المركزية واللامركزية من جهة ثانية.

وبمعنى عام، يسمى اتصالاً عمودياً الاتصال الذي يجمع جهازين تابع أحدهما للآخر (كالاتصال بين شعبة محلية ولجنة دائرة، ولجنة دائرة واتحاد مقاطعة، واتحاد مقاطعة واللجنة المركزية). وبالعكس يعتبر اتصالاً أفقياً الاتصال بين جهازين من المستوى ذاته (كالاتصال بين شعبة في منطقة ما ـ قرية أو مدينة ـ وشعبة أخرى في منطقة ثانية). ويقدم الحزب الشيوعي خير مثال دقيق ومتماسك على نظام الاتصالات العمودية فيمنع بذلك كل نمو للانشقاق أو التشرذم أو المعارضات داخل الحزب، وليس نظام الاتصالات العمودية بالوسيلة المثلى لإقامة الوحدة والتجانس في الحزب وحسب بل هو يمكنه بسهولة من القيام بالعمل بسرية أيضاً. ونظام الاتصالات العمودية لم يكن حكراً على الحزب الشيوعي وحده، فالأحزاب الفاشية تبنت إلى حد ما نظاماً مشابهاً (كذلك أحزاب قومية تقدمية في بلدان عديدة). والواقع يكشف عن ميل الى الاتصالات العمودية عند كل الأحزاب

تقريباً، وعلى الأقل عند الأحزاب ذات التماسك القومي نسبياً. وفي الأحزاب ذات التماسك الضعيف تبلغ الاتصالات الأفقية ذروتها، فهي تتطور على مستويين: مستوى الأعضاء ومستوى القادة، أما في الأحزاب ذات التماسك المتين فالاتصال الأفقي يعتبر استثنائياً.

وإذا كانت الاتصالات العمودية والإتصالات الأفقية تحدد أساليب توافق العناصر الأساسية التي يتألف منها الحزب، فإن المركزية واللامركزية تعودان إلى توزيع السلطات بين مستويات القيادة.

وترتدي المركزية واللامركزية كثيراً من الأشكال المختلفة. ويمكن التمييز بين أربعة نماذج من اللامركزية: المحلية، الإيديولوجية، الاجتماعية والاتحادية، فالأولى تتوافق مع المفهوم العام للمركزية، وتعرف من واقع أن قادة الحزب المحليين هم امتداد للقاعدة. وأنهم ذوو سلطات واسعة، وأن المركز يحتفظ بسلطة قليلة عليهم، وأن القرارات الأساسية تتخذ من جانبهم، هذه اللامركزية المحلية تتطابق أحياناً مع التماسك الحزبي الضعيف، وأحياناً أخرى تتلاءم مع التماسك القوي، وهي تنزع إلى «الاقليمية» أي أنها توجه الحزب نحو المشاكل ذات الأهمية الإقليمية على حساب القضايا الكبرى القومية والعالمية.

أما اللامركزية الإيديولوجية فليس لها أبداً الطبيعة ذاتها، فهي ترمي إلى منح بعض الاستقلال لمختلف «الأجنحة» و«النزاعات» المتكونة داخل الحزب بواسطة المركز المعطى لكل منها في اللجان القيادية وبالاعتراف بها كتنظيم مستقل إلى حد ما، والخطر من اللامركزية الايديولوجية كائن في أنها تؤدي إلى

الانشقاق. إلا أنها في المقابل، تشجع على النقاش والصراع الفكري والممارسة الديمقراطية، وهي في الوقت ذاته، تعطي الأفضلية للقضايا العامة على الاعتبارات المحلية.

واللامركزية الاجتماعية تلائم الأحزاب غير المباشرة وهي تعنى بتنظيم كل فئة اقتصادية في كل حزب: الطبقات الوسطى، المزارعون، الأجراء... وتعنى أيضاً بإعطاء صلاحيات واسعة إلى هذه الشعب النقابية وبالمقارنة مع اللامركزية المحلية، يمكن القول بأن اللامركزية الاجتماعية أكثر فعالية، لأن تقسيم العمل وتطور المبادلات والتقدم التكنولوجي تولد تنوعاً في المصالح الخاصة التي تكون غالبا أقوى من التحديدات الجغرافية، فالتناقضات الاجتماعية اليوم أكثر وضوحاً من التناقضات المحلية، وللامركزية الاجتماعية أيضاً فضل استجلاء الخطوط العريضة للمشاكل الاقتصادية والاجتماعية، ولكنها لا تسمح بحلها لأنها تعمد إلى تكديس الحلول المتناقضة، فكل فريق يحاول تغليب وجهة نظره، بحيث يبقى التحكيم بينهما صعباً.

واللامركزية الاجتماعية كاللامركزية الايديولوجية تدخل في الحزب انشقاقا عميقا، خاصة وأن التركيب غير المباشر للحزب يزيد من حدة الخلافات بدلا من أن يخففها، أما اللامركزية الاتحادية للأحزاب فتقوم في الأمم التي لم تستطع المجموعات المختلفة فيها إظهار أصالتها ضمن التركيب الفدرالي للدولة فيصبح من الضروري إبرازها داخل الأحزاب، تلك هي مثلا حال النمسا والمجر قبل سنة ١٩١٤ حيث اضطر الحزب الاشتراكي إلى تجزئة نفسه إلى سبع منظمات شبه مستقلة: ألمانية، مجرية، تشيكية، بولونية، روسية، سلوفاكية، وايطالية.

أما من حيث المركزية في الأحزاب فيمكن التفريق بين مسلكين منها: الأول أتوقراطي، والثاني ديمقراطي إذا اعتبرنا الديمقراطية هنا دليلا على إرادة الحفاظ على الاتصال بالقاعدة.

ففي المركز الأوتوقراطي تأتي القرارات كلها من أعلى وتطبيقها مراقب محليا من قبل ممثلين للقمة، وعلى العموم تنظم الأحزاب الفاشية على هذا الأساس. أما المركزية الديمقراطية فتعمد إلى المرونة لكي تكون أكثر فعالية. ويحدد الحزب الشيوعي مجموعة من الأنظمة المعقدة تكون غاياتها هي التالية: ١ ـ إعلام المركز، بأكثر ما يمكن من الدقة، وجهة نظر القاعدة لكي يتمكن من اتخاذ القرار الصالح، ٢ ـ تأمين تطبيق هذا القرار المركزي على كل المستويات بصورة دقيقة وواضحة. وبموافقة القاعدة إلى حد كبير، ويعتبر القادة المحليون، بالرغم من كونهم منتخبين من القاعدة (مع بعض التدخل، أو مع كثير من التدخل، من المركز أحيانا) مسؤولين أمام المراتب العليا لا أمام مفوضيهم، ومهمتهم إذا هي نقل ردود الفعل وآراء القاعدة بأكثر ما يمكن من الصحة إلى هذه المراتب العليا. وأن يشرحوا للقاعدة بدقة حيثيات قرارات المركز. فهم إذا ليسوا منتخبين سلبيين مهمتهم تسجيل وجهة نظر مفوضيهم ومحاولة تغليبها كما هو الحال في نظام لا مركزي، وليسوا كذلك ممثلين عاديين للمركز مكلفين بفرض إرادته بشكل أعمى على القاعدة كما هو الحال في المركزية الأوتوقراطية، وتفترض المركزية الديمقراطية أن تجري مناقشات حرة في القاعدة قبل اتخاذ أي قرار وأن يراعى النظام الصارم من الجميع بعد اتخاذ القرار. ولكن هذا النقاش يجب أن يجري في إطار مبادىء الحزب (مبادىء الماركسية اللينينية في الحزب الشيوعي)، وبعد القرار، تفترض

المركزية الديمقراطية مراقبة للتنفيذ دقيقة جدا يؤمنها المركز.

وهناك أيضا تفريق بين أحزاب الأطر (الكادرات وأحزاب الجماهير لا يرتكز على حجم الأحزاب ولا على عدد أعضائها، إذ أن الفرق ليس في الضخامة بل في التركيب، المهم بالنسبة لحزب الأطر تجميع الوجهاء للإعداد للإنتخابات، وتوجيهها والمحافظة على الاتصال بالمرشحين، فالوجهاء النافذون أولا بما لهم من اسم وهيبة وتأثير يستخدمون كضمان للمرشح ولكسب الأصوات له. والوجهاء التقنوقراطيون بعدهم يعرفون فن تحريك الناخبين وتنظيم حملة انتخابية، وأخيرا الوجهاء الممولون الذين يأتون بعصب الحزب، فهنا، الأهمية للنوعية قبل كل شيء: قوة النفوذ واللباقة في التكتيك وأهمية الثروة، وما تحصل عليه أحزاب الأطر بالانتقاء تحصل عليه أحزاب الجماهير بالعدد، إذ يعتبر اجتذاب المنتسبين بالنسبة للحزب الجماهيري أمرا مهما من الوجهتين السياسية والمالية، وهو يحاول أولا القيام بالتثقيف السياسي، والمنتسبون هم مادة الحزب بالذات، وقوام عمله، ومن الوجهة المالية، يرتكز الحزب الجماهيري بصورة رئيسية على الاشتراكات المدفوعة من قبل الأعضاء. فالأحزاب الجماهيرية تستبدل التمويل الرأسمالي للانتخابات بالتمويل الديمقراطي. ومن جهة ثانية، يتضح أن التمييز بين أحزاب الأطر وأحزاب الجماهير ينطبق أيضا. وبصورة تقريبية. على التمييز بين اليمين واليسار، فاليمين البورجوازي ليس بحاجة إلى استيعاب الجماهير لا ماليا ولا سياسيا لأنه يعتمد على مموليه. ووجهائه والنخبة. وهو أيضا يعتقد أن ثقافته السياسية كافية. وهكذا فشلت بشكل عام محاولات إنشاء أحزاب جماهيرية محافظة حتى جاءت الفاشية فالحذر الغريزي البورجوازي من الانفتاح

على الجماهير ومن العمل الجماعي لعب أيضاً دورا في هذا المجال، وبالعكس من ذلك عملت النزعة المعاكسة لدى الطبقة العاملة على تحبيذ الصفة الجماعية للأحزاب الاشتراكية، وكان لا بد من تطور الشيوعية (والحركات التحررية والأحزاب القومية والتقدمية في العالم الثالث) لكي تفهم البورجوازية عدم كفاية أحزاب الأطر فتعمل بجدية على خلق أحزاب جماهيرية محافظة.

ولا بد أخيراً من الإشارة إلى أن ثمة ظاهرتين تهيمنان على تطور الأحزاب السياسية منذ بداية القرن، وهما: تزايد سلطة القادة ثم الإتجاه نحو أشكال من السلطة الشخصية. فنمو السلطة وشخصيتها ظاهرتان ملحوظتان اليوم عند كثير من المجموعات الإنسانية، وليس في الأحزاب فقط. وقد خيبتا آمال عالم الاجتماع الفرنسي دوركيم الذي رأى في ضعف السلطة، وسيرها المتصاعد نحو التحول إلى «مؤسسة» الخصائص الأساسية لنمو الديمقراطية، والواقع أن هذا التطور يشكل على ما يبدو العنصر الأساسي لتزايد السلطة وشخصنتها لأنه يتوقف مع تزايد وجود الجماهير، أي مع تطبيق مبادىء الديمقراطية، وعلى العموم يتوافق مجيء الأحزاب المتسلطة مع ظهور الأحزاب الجماهيرية. فالرئيس المنحدر من الجماهير هو غالباً، أقوى سلطاناً من زعيم من أصل أرستقراطي أو بورجوازي، ومن الطبيعي أن يترافق نمو السلطة وشخصنتها مع نمو الانضباط والطاعة، حتى لأصبح بالإمكان تعريف الحزب بأنه «تجمع من المواطنين يجتمعون حول تنظيم واحد» بدلاً من تعريفه «بأنه تجمع من المواطنين يلتفون حول عقيدة واحدة».

الأحزاب السياسية العربية الفلسطينية:

في ضوء ما تقدم مما جاء في الموسوعة السياسية فإننا نستطيع القول أن معظم الأحزاب العربية الفلسطينية جرى تأسيسها من قبل شخصيات فلسطينية شعرت بالخطر الداهم الذي تواجهه فلسطين أرضاً وشعباً، بالإضافة إلى قسم آخر برز بناء على نداء اللجنة التنفيذية عام ١٩٣٤م.

إلا أن أهم ما يميز الأحزاب العربية الفلسطينية التي نشأت وتأسست ما بين عام ١٩٢٣م - ١٩٣٥م أنها أحزاب مغلقة أحاطت بها جماهير تمت في الأغلب بصلة ما للمؤسسين.

وعلى الرغم من انتشار تلك الظاهرة الحزبية الضيقة المغلقة إلا أن هناك عدد من الأحزاب الجذرية التي تأسست مثل حزب الاستقلال العربي الفلسطيني، غير أن اعتماده على المركزية أدى إلى اضمحلاله بسرعة قياساً إلى غيره من الأحزاب.

وفي الصفحات القادمة سنلقي نظرة على أهم الأحزاب السياسية العربية الفلسطينية.

١ - الحزب الوطني العثماني

مع بدىء تدفق الهجرة اليهودية الأولى والثانية المدعومة امبريالياً بانتظام تنبه عدد من المناضلين الأوائل لخطر هذه الهجرة، فقاموا بتأسيس حزب وطني منظم، عام ١٩٠٩، أطلق عليه «الحزب الوطني العثماني» وقد جاء في بيانه التأسيسي: «حزب وطني لتطوير كل ما هو للشعب، وتوجيه كل الجهود نحو معارضة قانونية للحركة الصهيونية، ومحاربتها بسلاح

الحق، بالإضافة إلى إثارة وعي الأمة للعواقب الصهيونية، وتذكير الحكومة بواجباتها التالية »:

١ ـ منع الهجرة اليهودية وذلك بتطبيق نظام جواز السفر الأحمر.
٢ ـ إجراء إحصاء لليهود ومنح العثمانيين منهم بطاقات هوية واضحة.
٣ ـ فرض رقابة حكومية وبرنامج دراسي على مدارس الحقوق.
٤ ـ حظر اجتماعاتهم «اليهود» الخاصة ما لم يتم الحصول على إذن خاص من السلطات وفقا للقوانين المتبعة بهذا الخصوص.
٥ ـ إجراء أعمال مسح للأراضي المستعمرة، وفرض مختلف الضرائب، «الاعشار، والويركو» عليهم مع إعادة تقييم وتقدير المبالغ المالية التي ضاعت على الخزينة خلال السنوات الماضية وتحصيلها منهم.

وجاء في الكراس الذي وجهه الحزب إلى العرب الفلسطينيين :ـ

«الصهيونية هي الخطر الذي يحدق بوطننا، وهي الهجمة الرهيبة التي تضرب شواطىء بلادنا، إنها مصدر الأعمال الخادعة الغادرة، التي تجتاحنا، والتي ينبغي أن تكون أشد إخافة لنا من السير على إنفراد في ظلمة الليل الحالكة، ولا يقتصر الأمر على ذلك بل إنها أيضا نذير بنفينا عن وطننا وطردنا من بيوتنا وممتلكاتنا». وعمل الشيخ سليمان التاجي الفاروقي أحد مؤسسين الحزب على تأليب الرأي العام في البلاد العربية المجاورة لفلسطين ضد الغزو الصهيوني حيث أكد في

الكثير من مقالاته على أن فلسطين تكاد تكون قد وقعت في نطاق النفوذ الصهيوني.

٢ ـ الحزب العربي

بالرغم من تبلور الاتجاه المعادي للسياسة الصهيونية في فلسطين قبل عام ١٩٢٠، إلا أن العديد من الشخصيات والشرائح الاجتماعية الفلسطينية فضلت الاعتماد على بريطانيا في معاداتها للصهيونية حفاظا على مواقعها الوظيفية في أجهزة السلطات البريطانية آنذاك، فتقدم كل من أمين عبد الهادي، ونجيب نصار، وعبد الله مخلص، ورشيد نصار في ٢ تشرين ثاني/ نوفمبر عام ١٩١٨ إلى الحاكم العسكري البريطاني في مدينة حيفا الميجور «نورث» طالبين السماح لهم بإعلان تأسيس الحزب العربي الموالي لبريطانيا وقد كان هؤلاء من كبار التجار والملاك ومن المثقفين الذين تلقوا علومهم في المدارس التبشيرية الانجليزية من مختلف مدن فلسطين، لم يستمر الحزب في الوجود أكثر من ثلاثة أشهر، حاول خلالها عدم التدخل في الشؤون السياسية، وحصر مهمته في خدمة مصالح التجارة والصناعة، ونشر العلم، حيث أرسلت الهيئة الإدارية للحزب في الخامس من كانون ثاني/ يناير عام ١٩١٩، إلى فرع الحزب في مدينة الناصرة تحذره من الخوض في الأمور السياسية، وتحضه على الاهتمام بالتجارة وتأسيس الشركات.

مع تطور الأحداث السياسية، وتواطؤ بريطانيا المكشوف «مع الحركة الصهيونية» وجد الحزب نفسه مضطرا لتحديد موقف سياسي إزاء ما يدور في فلسطين، فعقد اجتماعا موسعا لأعضائه في العشرين من كانون ثاني/ يناير عام ١٩١٩، وقرر أن تقدم

الهيئة الإدارية للحزب مذكرة للحاكم العسكري في مدينة حيفا، تحتج بها على الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وتسليم الأراضي الحكومية لليهود، وعلى عمليات طرد الفلاحين العرب من الأراضي التي يدخلها اليهود، كما وافق المجتمعون على عدم الممانعة على الانضمام إلى الجمعيات الإسلامية المسيحية. كما قررت إدارة الحزب في حيفا تحويل الحزب وفروعه في المدن الشمالية، كالناصرة وطبرية وصفد إلى جمعيات إسلامية مسيحية.

الجدول رقم (١)

أعضاء الحزب العربي في حيفا سنة ١٩١٨

الهيئة الإدارية المؤقتة:

الرئيس: نجيب نصار
نائب الرئيس: أمين عبد الهادي
الكاتب: أحمد الإمام
أمين الصندوق: عبد الله مخلص
الأعضاء:

رشيد نصار، محمود الماضي، أنيس جرار،
متري حلاج، فائق مجدلاني،
اسكندر الجدع
جبرائيل الخوري، نقولا سعد
شوقي ابراهيم الخوري
سمعان جدعون، خليل نصر
رمزي عامر

رفيق صلاح، بدوي العابدي
عزيز عيراني
محمد الحاج، نصر الله حداد
فضول ربيز، عيد لويس
فريد حداد، فريد أبو فاضل
جاد سويدان، شارل لاور
توفيق الجدع، أسعد الماضي
راجي كرامة، جميل البحري
عزيز متهاتي، رشيد الحاج ابراهيم
عبد اللطيف التكريتي
مصطفى فخري، خيري مخلص
أنيس الخوري، باسيلا الجدع

٣ ـ الحزب الشيوعي الفلسطيني

في اذار عام ١٩١٩ تأسس في فلسطين «حزب العمال الاشتراكي» من أعضاء يهود مهاجرين من أوروبا الشرقية، أغلبهم من الشيوعيين والباقي من يسار الحزب العمالي «بوعالي تسيون» الذي اشتهر باسمه المختصر «موتسبي»، الذي يعتبر جذور الحركة الشيوعية في فلسطين.

الحزب الشيوعي الفلسطيني لم يولد باسمه وفكره، وبرنامج السياسي إلا في خريف ١٩٢٢ بغرض الاختيار بين الاندماج في الحركة الشيوعية العالمية المعروفة آنذاك بالأممية الثالثة أو «الكومنيترن» وبين الإندماج في المؤتمر الصهيوني، وانتهى المؤتمر التأسيسي بأن اختار أغلبية أعضائه البالغ عددهم آنذاك

«٣٠٠» عضوا جانب المؤتمر الصهيوني فأصبحوا قادة حزب «المابای» في حين اختار الباقي الحركة الشيوعية وكانوا نحو «١٥٠» عضوا أسسوا «الحزب الشيوعي الفلسطيني».

وقد اعترفت الأممية الثالثة «الكومنيترن» بالحزب الشيوعي الفلسطيني في عام ١٩٢٤، وفي نيسان ابريل عام ١٩٢٤ طردت قيادة الهستدروت الصهيونية الهستدروت التي كانت خاضعة لحزب «المابای»، الشيوعيين اليهود من عضويتها، بسبب نشاطاتهم المعادية للصهيونية.

وعاش الحزب صراعا سياسيا وفكريا على مدار تاريخه بين أقلية تمتلك ثلاثة مقاعد في اللجنة المركزية للحزب وهم العرب الفلسطينيون، وأكثرية تمتلك خمسة مقاعد في اللجنة المركزية وهم اليهود، إذ دأبت الاقلية العربية على إتهام اليهود بالانهزامية والجمود، وبعد نضال دؤوب تمكن الشيوعيون العرب الفلسطينيون في المؤتمر العام السادس الذي عقد في تموز/ يوليو ١٩٢٤ من دحر الأغلبية اليهودية وتنحيتها عن قيادة الحزب، ورفعت شعار «تعريب الحزب»

كما كشف مؤتمر الحزب المنعقد في حزيران/ يونيو ١٩٢٨ عن صراع بين اتجاهين داخل الحزب، الأولى تمثله أقلية في المؤتمر، وترى أن وطن اليهودي حيث يولد، وأن فلسطين ملكا لسكانها العرب، وأن واجب الشيوعيين هو النضال إلى جانب العرب ضد المشروع الصهيوني، في حين مثل الاتجاه الثاني أغلبية المؤتمر التي شهدت بالصهيونية، فحبذ «الكومينتيرن» رأي الأغلبية وأقصى الأقلية عن مواقعها الحزبية.

وتأكد اتجاه الحزب إلى اليمين عندما أدان ثورة البراق في آب/ أغسطس ١٩٢٩، ففي حين اعتبرها «الكومينتيرن» ثورة ضد الاستعمار البريطاني الصهيوني، اعتبرها الحزب مذابح ضد اليهود. وعلى الأثر أقدم الحزب على تطهير صفوفه وذلك باتخاذ اجراءات جدية من أجل التعريب خاصة بعد المؤتمر السابع للحزب في كانون أول/ أكتوبر ١٩٣٠. ومنذ العام ١٩٣٢ تولى منصب الأمين العام للحزب عربي فلسطيني «رضوان الحلو»، الذي كان قد تلقى علومه الماركسية في جامعة «كادحي الشرق» في موسكو.

شارك الحزب في انتفاضة تشرين الأول/ اكتوبر ١٩٣٣، واعتبرها «رد فعل طبيعي، ويأس الجماهير المستغلة من مضطهديها الصهيونيين الذين يرغبون في طردها من أراضيها».

وعقب إنطلاق حركة الشيخ عز الدين القسام في أواسط تشرين ثاني/ نوفمبر ١٩٣٥، شدد الحزب على خط تعزيز الحركة الوطنية، كما طالب بحل «الهاغاناه» وأصدر تعليماته لأعضائه العرب بضرورة المشاركة الفعالة لتدمير الصهيونية والاستعمار، في حين طالب اليهود من أعضائه، بإضعاف المجتمع اليهودي من الداخل».

وشارك الحزب مشاركة ثانوية في الثورة الشعبية الفلسطينية التي انفجرت في نيسان/ إبريل عام ١٩٣٦، وجاء في تقييم الحزب لفشل الأحزاب الشهير:

١ ـ غياب القيادة الثورية.
٢ ـ فردية قيادة الثورة وانتهازيتها.

٣ ـ افتقار قوات الثورة إلى القيادة المركزية.
٤ ـ ضعف الحزب الشيوعي الفلسطيني.
٥ ـ عدم ملاءمة الوضع العالمي.

ونتيجة لإدانة قسم كبير من كوادر اليهود لمشاركة الحزب في الثورة، شل الحزب حتى عام ١٩٤٣، عندما حل «الكومينتيرن» مما أتاح للشيوعيون العرب تكوين حزبهم القومي المستقل، وهو عصبة التحرير الوطني وذلك في أيلول/ سبتمبر عام ١٩٤٣.

وألحت عصبة التحرير الوطني منذ تأسيسها وحتى وقوع النكبة عام ١٩٤٨ على الوحدة الوطنية، وتصعيد الكفاح ضد الاستعمار البريطاني والصهيونية من أجل انتزاع الاستقلال التام.

٤ ـ الحزب الوطني

كانت يد الانجليز واضحة في تأسيس الحزب الوطني، حيث لعب «كلاميتين» السكرتير العام للمندوب السامي والذي كان يعرف العربية والعرب إذ كان ذو خبرة واسعة بالشؤون العربية نتيجة لعمله في مصر سابقاً ـ دوراً هاماً في ظهور هذا الحزب حسب أقوال بعض أعضائه.

عقد الحزب مؤتمره الأول في مدينة القدس في التاسع والعاشر من تشرين ثاني/ عام ١٩٢٣، بحضور عدد من الوجهاء بزعامة عارف باشا الدجاني الذي كان معروفاً بمعارضته للجمعيات الإسلامية المسيحية على أثر فشله في الاستمرار في قيادتها، كما حضر المؤتمر عدد من القرويين، وتم اختيار الشيخ سليمان التاجي الفاروقي رئيساً للحزب ـ كان الفاروقي أحد أبرز مؤسسي الحزب الوطني العثماني الذي اضمحل على أثر تأسيس

الجمعيات الإسلامية المسيحية، إضافة إلى اشغاله لموقع في اللجنة التنفيذية التي اختيرت من قبل الجمعيات الإسلامية المسيحية ـ واختيرت لجنة تنفيذية مؤلفة من ثمانية أعضاء ولجنة مركزية للإشراف مؤلفة من «٢٠» عضوا.

إتخذ الحزب من سياسة الاعتدال شعاراً له على قاعدة «خذ وطالب» لكن القائمين عليه كانوا من غير الراغبين في بروز منافسيهم المحليين في الحركة الوطنية، وممن كانت لهم مصالح عائلية تدفعهم إلى الوقوف موقفا يضمن لهم هذه المصالح، ورأوا أنهم بإمكانهم المحافظة على تلك المصالح وتحقيق طموحاتهم الشخصية بالوقوف إلى جانب الحكومة البريطانية.

وهكذا فقد اشترك في الحزب رؤساء بلديات وأعضاء لجان حكومية وأعضاء سابقون في المجلس التشريعي، والمجلس الاستشاري، وبعض الوجهاء، ومن يمتون إليهم بصلة عائلية من جهة ويطمعون في البروز والنفوذ من جهة أخرى. وبالتالي جاءت لجنة الحزب الوطني التنفيذية ضعيفة ومفككة الشيء الذي انعكس على قدرتها على اتخاذ المواقف السياسية التي جاءت متذبذبة مترددة، إذ كان عدد من أعضاء اللجنة مثل راغب النشاشيبي من رؤساء البلديات وبالتالي لم يكونوا من رجال السياسة المحترفين.

أما هيكلية الحزب التنظيمية فقد اعتمدت على التقسيمات الفرعية، فبالإضافة إلى مركزه في القدس نجح بإقامة عدة فروع صغيرة في الرملة والناصرة وحيفا وعكا والخليل وطولكرم وغزة.

وعلى صعيد مبادىء الحزب السياسية فقد جاء في صحيفة

«مرآة الشرق» في اعدادها الصادرة في تشرين ثاني/ عام ١٩٢٣ خلاصة مبادىء الحزب، وهي: «السعي للوحدة، وعدم الاعتراف بتصريح بلفور ومقاومته، وسن دستور مطابق لنزعات الأمة وأموالها، ورفض الدستور الذي وضعته السلطات، وتأييد مجلس قيادي يشكل حكومة وطنية، وقبول ما يمكن الحصول عليه من الحكومة».

٥ ـ حزب الزراع

تأسس هذا الحزب في أوائل تشرين ثاني للعام ١٩٢٤م في مدينة نابلس بفضل الجهود البريطانية الصهيونية، حيث انتشر بشكل خاص في بعض قرى نابلس وجنين.

التقى مؤسسوا ومؤيدوا هذا الحزب على ضرورة التعاون والتنسيق مع حكومة الانتداب البريطاني، بل ذهب إلى أبعد من ذلك عندما حاول إقامة علاقات مع المستوطنين الصهاينة، وقد عمل هذا الحزب بدعم بريطاني صهيوني على إثارة النعرة بين القرية والمدينة وذلك بأسلوب «خسيس» تمثل بإيقاظ الريبة وسوء الظن لدى الفلاح نحو المدني، واعتمد هذا الحزب في عمله على مشايخ القرى ومخاتيرها ذوي النفوذ في مناطقهم.

تميز هذا الحزب بالضعف العام في بنيته الهيكلية وعدم التجانس بين أعضائه إذ اعتمد الحزب على العائلات لتشكيل قاعدته الاجتماعية.

اعتبر هذا الحزب صيغة بريطانية صهيونية، وذلك لموافقته على الانتداب، وانتهى أمره سريعاً بعد أن تم اغتيال أحد أهم مؤسسيه فارس السعود.

٦ ـ حزب الأهالي «الحزب الديمقراطي»

تأسس في مدينة نابلس في أواخر نيسان/ إبريل عام ١٩٢٥، ومن أبرز أشخاصه المؤسسين عبد اللطيف صلاح، وعادل زعيتر، وكان هدفه إصلاح ما إرتأه خللا في الحركة الوطنية.

تبنى الحزب في منهاجه سياسة وطنية أساسها إلغاء وعد بلفور ونظام الانتداب، وقيام حكم وطني برلماني دستوري في فلسطين والحد من الهجرة اليهودية وتحديد بيع الأراضي.

قام الحزب ببعض النشاط السياسي فقدم المذكرات والمطالب واحتج على مواقف سلطات الانتداب المنحازة وأخذ نشاط الحزب يتضاءل في عام ١٩٢٧م.

٧ ـ الحزب الحر الفلسطيني

أنشيء الحزب الحر في مدينة يافا عام ١٩٢٧م، من قبل جماعة من رجال السياسة، وكبار التجار أمثال عبد الرؤوف البيطار، وألفرد روك والشيخ عبد القادر أبو رباح، وعبد اللطيف أبو خضرا، وموسى الكيالي.

أسس الحزب في فترة كانت الحركة الوطنية فيها تعاني من ضعف ومزيد من الانشقاقات في نفس الوقت الذي اعتمدت فيه سلطات الانتداب على سن قوانين عنصرية استهدفت قصر الوظائف الحكومية والمشاريع العامة على اليهود، على حساب أهل البلاد الشرعيين.

تشعبت أهداف الحزب بين الميادين السياسية والاقتصادية والعلمية ومن أبرز ما دعى إليه الحزب، إسقاط مطلب الوحدة

العربية والإصرار على التأكيد على عدم وجود أية صلة أو اشتراك بينه وبين الأحزاب السياسية في البلاد العربية.

واختصرت الأهداف السياسية للحزب بما يلي: «السعي للاستقلال التام بتحقيق الأماني الوطنية والسيادة القومية والدفاع عن الحريات الشخصية بأنواعها، والسير بالبلاد نحو وحدة قومية اجتماعية».

لم يعمر هذا الحزب اليافاوي طويلا، وبقي حزبا محليا من غير رئاسة، إذ تعود السلطة العليا فيه إلى هيئة إدارية يتناوب أعضائها رئاسة الجلسات.

٨ ـ حزب الاستقلال

يعتبر هذا الحزب امتدادا للحركة الاستقلالية القومية العربية التي كانت بذورها قد بدأت في مختلف الولايات العربية في سوريا الطبيعية.

أعلن عن تأسيس الحزب في مدينة القدس يوم ٢ آب/ أغسطس عام ١٩٣٢ عندما أعلنت الهيئة التأسيسية ولادة الحزب في بيان حددت فيه الخطوط العريضة لرؤيتها السياسية لمجمل الظروف التي تعيشها فلسطين، إذ استعرض البيان: «ما طرأ على الحركة الوطنية الاستقلالية في هذه البلاد من ضعف وفتور، فبعد أن كانت قضية استقلالية تحمل خواص القضية الكبرى، وتحتفظ بمزاياها الشريفة وتكافح الاستعمار وجها لوجه، أصبحت قضية محلية تتأثر بالنزعات الشخصية، والأهواء العائلية، والقوى الانتخابية إلى حد كبير، ووصف موقف الحركة الوطنية بأنه موقف عجز ومسكنة». وأشار البيان إلى الظروف

التي استوجبت تأسيس الحزب فرأى أن «فقدان القضية الاستقلالية واستساغة الأساليب الاستعمارية والتهافت على رضا الانتداب بالتقرب والزلفى، أوجب تأسيس كيان استقلالي يكافح الاستعمار وأساليبه دون مواربة وبوضوح».

قانون الحزب:

المادة (١): اسم الحزب «حزب الاستقلال العربي».

المادة (٢): مركزه الرئيسي مدينة القدس.

المادة (٣): مبادى الحزب:

أ ـ استقلال البلاد العربية إستقلالا تاما.
ب ـ البلاد العربية وحدة تامة لا تقبل التجزئة.
جـ ـ فلسطين بلد عربي وهي جزء طبيعي من سورية.

المادة (٤): خطط الحزب:

أ ـ العمل على تحقيق المبادىء الواردة في المادة السابقة بما يستطيعه بنفسه.
ب ـ الاحتفاظ بالأراضي ومنابع الثروة للعرب.
ت ـ إقامة حكم عربي برلماني في فلسطين.
ث ـ الغاء الانتداب ووعد بلفور.
جـ ـ إنهاض البلاد سياسيا واقتصاديا وإجتماعيا.

المادة (٥): هيئة الحزب هم الموقعون على هذا القانون ومن تقرر الهيئة بثلاثة أرباع أعضائها ضمه إليها من حين إلى آخر.

هذا وقد جاء في نص الاشعار الذي وافق عليه حاكم مقاطعة القدس يوم ١٣ آب/ أغسطس عام ١٩٣٢م أن هيئة الحزب هي: «عوني عبد الهادي ـ أمينا للسر العام، عجاج نويهض ـ مساعد أمين السر العام، عزة دروزة ـ أمين المال، معين الماضي ورشيد الحاج ابراهيم وصبحي الخضرا وأكرم زعيتر وفهمي العبوشي، والدكتور سليم سلامة أعضاء»

المادة (٦): للحزب أعضاء مختارون من قبل هيئة الحزب، وحينما يبلغ الأعضاء في أي ناحية ثلاثة فما فوق فلهيئة الحزب أن تشكل فرعا فيها تختار هيئة إدارية منهم.

المادة (٧): ليس لأعضاء هيئة الحزب وفروعه أن ينتسبوا إلى حزب سياسي آخر إلا بإذن من هيئة الحزب.

المادة (٨): يؤدي أعضاء هيئة الحزب وفروعه القسم التالي: «أقسم بالله العظيم أن أكون مخلصا لمبادىء الحزب، وخططه خاضعا لمقرراته متضامنا مع إخواني فيه على تنفيذها وإعلاء شأن الحزب متعاونا وإياهم على ما فيه الحق والخير والكرامة وأن لا أستغل الحزب ولا أوافق لمأرب أو منصب أو نفوذ شخصي أو عائلي».

المادة (٩): للحزب أعضاء مؤازرون وفخريون، وهم الذين يناصرون مبادىء الحزب وخططه ومقرراته ويدفعون لصندوق الحزب اكتتابا شهريا لا يقل عن عشرة «ميلات» ويسجل أسماء هؤلاء الأعضاء في سجلات هيئة الحزب، إما برأي الهيئة أو رأي هيئات الفروع.

المادة (١٠): كل من ثبتت خيانته للحزب أو مبادئه أو

خططه يطرد منه بأكثرية ثلثي هيئة الحزب على أن يعطى حق الدفاع قبل ذلك.

المادة (١١): مالية الحزب تتكون من الاكتتابات الشهرية التي يدفعها أعضاء الحزب ومن التبرعات.

المادة (١٢): هيئة الحزب هي التي تقرر ميزانيتها وتصادق على ميزانية فروعها.

المادة (١٣): للحزب قانون داخلي تضعه هيئة الحزب.

وعلى الرغم من التأييد الشعبي الواسع للحزب، إلا أنه لم يحاول توسيع قاعدته التنظيمية ولهذا لم يتجاوز عدد أعضائه الخمسون أو الستون عضوا.

أما على صعيد نشاطات الحزب، فقد تميز بإصدار البيانات السياسية المناهضة للسلطات البريطانية، وخطته في تحويل فلسطين إلى وطن قومي «لليهود»، واكدت بياناته العديدة على رفض الانتداب، وسياساته، ودعت البيانات الجماهير لمقاومة الانتداب ولمقاطعته سياسيا واقتصاديا واجتماعيا.

وقام حزب الاستقلال بإحياء العديد من المناسبات من خلال المهرجانات السياسية التي كان يحشد لها جماهيره من المؤيدين والمناصرين، ومن أشهر تلك المهرجانات، يوم حطين، ومهرجان يافا واجتماع القدس، ومهرجان نابلس في مناسبة قدوم اللنبي. أما على الصعيد الإعلامي فقد اعتبرت صحيفة «العرب» لسان حال حزب الاستقلال العربي في فلسطين.

انحسار الحزب وتوقفه:

سرعان ما تراجع الحزب وتوقف عن النشاط عام ١٩٣٣، وهكذا فإن نشاطه لم يعمر أكثر من ستة عشر شهرا، من تموز/ يوليو عام ١٩٣٢م، إلى كانون أول/ ديسمبر عام ١٩٣٣م، فبعد هذه المدة لم يبق منه إلا الاسم فقط وحلت جميع فروعه.

الجدول رقم (٢)

بعض أعضاء حزب الاستقلال العربي - تأسس ١٩٣٢

عوني عبد الهادي
عزة دروزة
فهمي العبوسي
حمدي الحسيني
الدكتور صدقي ملحس
عادل كنعان
جورج مطر
توفيق منسي
سامي الحسيني

رشيد الحاج ابراهيم
صبحي الخضرا
أكرم زعيتر
حربي الأيوبي
ممدوح السخن
راشد أبو غزالة

جورج منصور
محمد علي الصالح
رأفت بورنو
هاشم السبع

معين الماضي
الدكتور سليم سلامة
عجاج نهويض
محمد علي دروزة
نمر عودة
ابراهيم الشنطي
خضر جعفراوي
حلمي المباش

- حزب الشباب -

من ابرز الظواهر التنظيمية التي حفلت بها ساحة العمل النضالي الوطني الفلسطيني في الفترة من ١٩٢٩-١٩٣٤ انخراط قطاعات واسعة من الشعب الفلسطيني في النضال الوطني، ومن اهم تلك القطاعات الشعبية، قطاع الشباب.

فالشباب العربي الفلسطيني وعلى وجه الخصوص الشباب المثقف منهم أسسوا اول حركة شبيبة منظمة عرفت بحركة الشباب التي شكلت أول عمل منظم يقوم به الشباب العربي في فلسطين المحتلة.

إتخذت حركة الشباب اشكالا تنظيمية عديدة، فقد قام في عام ١٩٢٨م أول تنظيم لجمعيات الشباب المسلمين ربطت بجمعية الشبان المسلمين في مصر. دعت الجمعيات الى تنظيم شؤون الشباب الاسلامي وجمعه في حلقات أدبية وتوثيق عرى الصداقة والألفة بين أفراده، ورفع مستوى ثقافته، كما رفعت هذه الجمعيات على الصعيد السياسي شعارات معادية للانتداب البريطاني، وكان أقوى الفروع وأنشطها فرع حيفا.

تبلور هذا النشاط الشبيبي وتوج بعقد أول مؤتمر للطلاب في أيلول/ سبتمبر عام ١٩٢٩م في مدينة نابلس تلته مؤتمرات أخرى في بقية مدن فلسطين.

نتج عن هذه المؤتمرات العديد من القرارات كانت في مجملها تطالب بأن يكون النضال ضد السلطات البريطانية قائما على مقاطعة أعمال السلطات الرسمية والعمل على منع تسرب الأراضي لليهود ودعم الاقتصاد العربي.

استمرت حركة الشباب في تقدمها وتطورها حتى تم عقد المؤتمر الأول لشباب فلسطين في كانون أول/ ديسمبر عام ١٩٣٢م برئاسة راسم الخالدي، وقد ضم هذا المؤتمر شباب فلسطين على اختلاف مبادئهم ونزعاتهم، وبحث المؤتمر في مشاكل عامة كالتعليم القومي، وتشجيع الانتاج الصناعي الوطني، وتبني الميثاق القومي، وانتخب المؤتمر لجنة تنفيذية له مؤلفة من ثمانية وثلاثين عضوا، ثم انتخبت هذه اللجنة بدورها مكتبا دائما يتولى أعمالها.

تشكل المكتب الدائم من راسم الخالدي رئيسا، وعيسى البندك

نائبا للرئيس وحمدي النابلسي امينا للمال، ويوسف عبده وسعيد الشوا في أمانة السر، وفؤاد سابا محاسبا للمكتب.

أسس مؤتمر الشباب أو ما عرف فيما بعد (حزب الشباب) عمله التنظيمي على اساس الفرع كوحدة تنظيمية اساسية، من أجل ان تكون الفروع صلة الوصل بين الشباب، انتشرت هذه الفروع في معظم مدن فلسطين وقراها.

لكن حركة الشباب هذه لم تتبلور وتأخذ ابعادها الحقيقية إلا بعد إنعقاد مؤتمرها الثاني في حيفا في ١٠ أيار/ مايو عام ١٩٣٥م، عندما اختير يعقوب الغصين رئيسا لها.

هذا وقد أقر مؤتمر الشباب الأول الذي عقد في يافا في ٤ كانون ثاني/ يناير عام ١٩٣٢م ميثاق المؤتمر الذي تضمن:

١ ـ ان البلاد العربية وحدة تامة الأجزاء وكل ما طرأ عليها من أنواع التجزئة فإن الأمة العربية لا تقره ولا تعترف به.

٢ ـ توجيه الجهود في كل قطر من الأقطار العربية إلى جهة واحدة هي استقلالها التام كاملا موحدا، ومقاومة كل فكرة ترمي إلى الاقتصار على العمل السياسي المحلي، والاقليمي.

٣ ـ لما كان الاستعمار بجميع اشكاله وصيغه يتنافى كل التنافي مع كرامة الأمة العربية وغايتها العظمى فإن الأمة العربية ترفضه وتقاومه بكل قواها.

٤ ـ أراضي فلسطين برمتها اراض عربية مقدسة وكل من سعى أو سمح أو ساعد على بيع كل أو جزء من هذه الأراضي يعد مقترفا خيانة عظمى.

حزب الإصلاح العربي الفلسطيني

أسس ال الخالدي وال البديري وجماعتهم حزب الاصلاح برئاسة الدكتور حسين الخالدي، وكان له انصار وفروعا في بعض المدن في فلسطين.

في عام ١٩٣٤م قررت الحكومة البريطانية إجراء انتخابات عامة للمجالس البلدية في فلسطين، فإتجهت انظار العرب واليهود على السواء إلى مدينة القدس لوضعها الخاص أولا، وثانيا لأن المعركة الانتخابية في المدينة كانت أشد عنفا وضراوة من أي مدينة أخرى.

استغلت سلطات الانتداب البريطاني معركة القدس الانتخابية في سبيل تحقيق مصالحها من خلال تفريق الصفوف الوطنية أولا، وثانيا العمل على إنجاح المرشحين الصهاينة.

اذ ان ضراوة المعركة الانتخابية نابعة من التنافس الحاد على رئاسة البلدية التي ترمي كل العائلات العريقة في فلسطين على الفوز برئاسة بلديتها لما لها من اثار معنوية ضخمة، هذا مع العلم ان الانجليز عملوا على تأجيج الوضع من خلال سابقة تاريخية وذلك عندما سبق لهم ان أقالوا موسى كاظم الحسيني من رئاسة البلدية وتعيين راغب النشاشيبي بدلا منه، كما قاموا برفض مرشح النشاشيبيين الشيخ جار الله لمنصب المفتي العام بالرغم من نجاحه في تلك الانتخابات. وتعيين أمين الحسيني لمنصب المفتي بدلا عنه فإنتهز كل من عائلة الحسينيين والنشاشيبيين هذه الانتخابات مجددا للصراع الثنائي التاريخي

بين العائلتين مما ادى الى تحول الانتخابات الى معركة حقيقية جرت الشعب الى الاشتراك فيها بعيدا عما كان يدبر للشعب والوطن.

فقدم ال الحسيني مرشحهم للانتخابات الدكتور حسين الخالدي، وكان راغب النشاشيبي مرشح ال النشاشيبي، وبعد معركة انتخابية عنيفة فاز الدكتور حسين الخالدي بمنصب رئيس البلدية.

وبالرغم من أن الخالدي رجل الحسينيين في الانتخابات حيث عملوا على توفير الدعم المادي والمعنوي له. إلا ان الدكتور حسين الخالدي حرص على ان يظهر بمظهر المستقل عن أي تأثير خارجي، بالاضافة الى حرصه على تقوية مركزه امام خصومه، وتثبيت مركزه ومصالحه، فقام بتأسيس حزب الاصلاح الذي كان هو زعيمه وقائده.

انضم الى حزب الأصلاح عدد من الوجهاء والأعيان بالاضافة إلى من تربطهم علاقات عائلية مع ال الخالدي، وآل البدري، فإقتصر الحزب على هؤلاء مما جعل البعض يصفونه بحزب الأعيان.

من ابرز الشخصيات التي تشكلت منها لجنة الحزب المركزية، اسحق البديري «القدس» ومحمود أبو خضرا «يافا»، وحسني خليفة «عكا»، وعيسى البندك «بيت لحم»، وسعد الدين الخليلي «القدس».

أما مبادىء حزب الاصلاح، فقد كانت تدعوا الى استقلال فلسطين وعروبتها، وركز الحزب على أهمية العلاقات مع الدول

العربية، ومن أهدافه ان تصبح فلسطين عضوا في دولة عربية فيدرالية.

عندما تشكلت اللجنة العربية العليا لفلسطين في ربيع عام ١٩٣٦ على اثر الثورة الشعبية التي استمرت ستة أشهر، وبضغط جماهيري برئاسة الحاج امين الحسيني، إنضم الخالدي كزعيم ورئيس للحزب الى عضويتها، ثم نفي الخالدي مع بقية اعضاء اللجنة العربية العليا في تشرين أول/ اكتوبر عام ١٩٣٧م إلى «سيش».

كما شارك الحزب في شخص زعيمه الدكتور حسين الخالدي في وفد المائدة المستديرة بين العرب وبريطانيا الذي عقد في لندن والذي ال للفشل في صيف عام ١٩٣٩م.

وفي عام ١٩٤٣م عاد الخالدي للوطن واستأنف جهوده السياسية فأعاد تشكيل حزب الاصلاح وتنشيطه، وظل الحزب قائما حتى حزيران/ يونيو عام ١٩٤٦م عندما تم إنشاء الهيئة العربية العليا لفلسطين.

الجدول رقم (٣)

اعضاء حزب الاصلاح العربي الفلسطيني - تأسس عام ١٩٣٥م.

الدكتور حسين الخالدي
ابراهيم حقي التاجي
حسني خليفة
عيسى البندك

محمود أبو خضرة
اسحق البديري
الحاج نمر حماد
حامد عرو
شبلي الجمل
فهمي الحسيني
جورج صلاح
الدكتور سعد الله القيسي

المصدر: بيان نويهض الحوت
القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين
١٩١٧-١٩٤٨
ص ٨٨٥

- حزب الكتلة الوطنية -

بدأت الدعوة لتأسيس حزب الكتلة الوطنية منذ نيسان/ إبريل عام ١٩٣٥م حين أصدر الزعيمان النابلسيان عبداللطيف صلاح وعبدالفتاح طوقان بيانا نشرته صحيفة فلسطين في عددها الصادر في ١٦ نيسان ابريل عام ١٩٣٥م، اشارا فيه إلى ضرورة تأسيس «تكتل سياسي محايد» يعمل على توحيد جبهة الدفاع من المخلصين الذين لا يدينون إلا بدين الوطن.

أعلن عن تأسيس الحزب في اجتماع عام عقد في مدينة نابلس في ٤ تشرين أول أكتوبر عام ١٩٣٥م، حيث حضر الاجتماع وفود من مختلف مناطق فلسطين، وترأس الاجتماع عبدالقادر اليوسف عبدالهادي أكبر الحضور سنا

اطلع الحضور على برنامج الحزب ورحبوا به، فجاء في المادة الرابعة من نظام الحزب: يسعى الحزب للوصول الى استقلال فلسطين السياسي التام والمحافظة على عروبتها بجميع الطرق السياسية، معتمدا في ذلك على الطرق العملية المؤدية الى انعاش الصناعة والزراعة والتجارة والطرق الصحية التي تحفظ النسل وتزيد المواليد، ونشر الحركة الكشفية وأعمال الرياضة في جميع الانحاء العربية».

وانتخب المجتمعون المحامي عبداللطيف صلاح رئيسا للحزب، أما أشهر شخصيات حزب الكتلة فهم: حمدي النابلسي والشيخ شاكر أبو كشك، وعبدالفتاح اغا طوقان، والحاج سعيد كمال، وتوفيق الفاهوم، وشفيق عسل، وعبدالله متري، وحمدي النابلسي.

اعتمد الحزب الفرع كأساس في هيكليته التنظيمية، وجعل مركزه مدينة نابلس، واستطاع ان ينشىء عددا من الفروع في بعض مدن وقرى فلسطين.

أما على الصعيد النضالي فقد حاول الحزب ان يسلك طريقا محايدا بين الصراعات الحزبية التي كانت مستعرة انذاك، داعيا إلى عقد اجتماعات متتالية للعمل على توحيد الصف الوطني.

ومن أشهر مواقف هذا الحزب السياسية موافقته على مشروع المجلس التشريعي الذي قدمته السلطات البريطانية عام ١٩٣٥م، وكغيره من الأحزاب التي فاجأتهم حركة الجماهير الفلسطينية عام ١٩٣٦، انضم الحزب إسوة بغيره الى عضوية اللجنة العربية العليا لفلسطين ممثلا بزعيمه عبداللطيف صلاح.

وارتبط نضال الحزب بنشاط زعيمه، فقد شارك ممثل الحزب في التوقيع على المذكرة التي رفعتها الأحزاب الى المندوب السامي في ٢٥ تشرين الثاني/ نوفمبر عام ١٩٣٥م حول مطالب الشعب الفلسطيني، وأيد الحزب استمرار الاضراب العام في عام ١٩٣٦، ووضع رئيسه امام لجنة بيل الملكية بيانا مفصلا عن الأوضاع في فلسطين ومطالب الشعب العربي الفلسطيني.

وشارك الحزب في مؤتمر بيروت وأختير رئيسه عضوا في الوفد المفاوض لمؤتمر المائدة المستديرة الذي أقترح عقده في لندن عام ١٩٣٩، كما شارك الحزب في عضوية اللجنة العربية العليا التي تأسست عام ١٩٤٥م.

الجدول رقم (٤)

اعضاء حزب الكتلة الوطنية ـ تأسس ١٩٣٥م.

عبداللطيف صلاح
عبدالقادر اليوسف
الشيخ صادق العنبتاوي
ديب شاهين
شريف الزعبي
وهبه تمارى
الحاج سعيد كساب
عبدالفتاح اغا طوقان
الحاج سعيد كمال
توفيق الفاهوم
حمدي النابلسي

الحاج نمر السبع
فؤاد البستاني
شفيق عسل
قاسم كمال
عبدالمجيد الفاهوم
سليمان أبو غزالة

المصدر : بيان نويهض الحوت
القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين ١٩١٧_١٩٤٨
ص ٨٨٥

- حزب الدفاع الوطني -

على أثر دعوة اللجنة التنفيذية التي انبثقت عن المؤتمرات الفلسطينية بتشكيل احزاب سياسية عام ١٩٣٤، قام العديد من الشخصيات الوطنية الفلسطينية بتأسيس عدد من الأحزاب التي قادت العمل في المرحلة القادمة.

ومن ابرز تلك الأحزاب وأهمها حزب الدفاع الوطني الذي كان له أبعد الأثر في النضال الوطني الفلسطيني حتى عام ١٩٤٦.

عقدت اللجنة التحضيرية للحزب اجتماعا عاما بقيادة راغب النشاشيبي في ٤/ تشرين ثاني/ نوفمبر عام ١٩٣٤م، وأقرت تسمية الحزب باسم «حزب الدفاع الوطني»، كما وافقت على مواد الدستور للحزب، وبعد شهر، أي في ٢ كانون أول/ ديسمبر عام ١٩٣٤م أعلن رسميا عن تأسيس الحزب في اجتماع كبير عقد في سينما أبولو في يافا. تلا في ذلك الاجتماع سكرتير المؤتمر

مغنم مغنم مواد الدستور، وقد نصت المادة الثانية منها على ان تكون مدينة القدس مقرا للحزب.

وجاء في المادة الثالثة من دستور الحزب أهداف الحزب:

١ - السعي لإستقلال فلسطين إستقلالا يكفل لها السيادة العربية، وعدم الاعتراف بأية تعهدات دولية تؤدي الى أي سيطرة أجنبية أو نفوذ خارجي أو وضع سياسي أو إداري يمس ذلك الاستقلال.

٢ - العمل للوصول الى الهدف السابق بجميع الطرق الممكنة لتشكيل حكومة وطنية في البلاد تتفق مع رغبات الشعب العربي في فلسطين وتستمد قوتها من ارادته.

٣ - السعي لتقدم البلاد إقتصاديا، وعلميا، واجتماعيا، وزراعيا وتحسين حال الفلاح والعامل العربي وترقية شؤونهما.

أقسم الحضور مجتمعين على الاخلاص للحزب القسم التالي: «نقسم بالله تعالى على الاخلاص لحزب الدفاع الوطني ومبادئه وقواعده التي وقعت الموافقة عليها في هذا المجلس والله على ما نقول شهيد» كذلك أقسم الحضور على المحافظة على الأرض العربية الفلسطينية قائلين: «نقسم بالله العظيم ان نكون أمناء في خدمة وطننا وان نحتفظ بكل شبر من أراضينا، وان ننكر على كل واحد بقدر ما نستطيع أن يخون هذه الأمانة إما بيع أو سمسرة والله على ما نقول شهيد».

إنبثق عن هذا المؤتمر بالانتخاب الهيئة العامة للحزب، والهيئة المركزية للحزب برئاسة راغب النشاشيبي، وضمت الاسماء

المنتخبة عددا من رؤساء البلديات ومن كبار المزارعين والأثرياء، ومن زعماء العشائر.

ومن أشهر الشخصيات التي التحقت بالحزب:
أسعد الشقيري وسليمان طوقان وعاصم السعيد وعمر البيطار ومغنم مغنم وعيسى العيسى، وتوفيق الفاهوم وحسن صدقي الدجاني، وأحمد الشكعة، ونمر النابلسي، وعبدالرحمن التاجي، وعبدالرؤوف بيطار، وعبدالرحيم النابلسي وطاهر المصري وعادل الشوا.

اما على الصعيد الهيكلي الداخلي فقد اعتمد الحزب الفرع كوحدة تنظيمية أساسية فاستطاع تأسيس فروع في كل من نابلس والخليل وغزة وعكا، اما الأعضاء فقد انقسموا فيه الى اعضاء مناضلين واعضاء مؤازرين.

أما على الصعيد السياسي، فقد انفرد الحزب بعلاقاته الخارجية مع الاقطار العربية المجاورة وعلى رأسها إمارة شرقي الاردن ومصر.

وبالنسبة الى نضال الحزب اليومي فقد خلط الحزب نضاله المطلبي بالعمل اذ قام بعقد العديد من الاجتماعات وتقديم المذكرات الى حكومة الانتداب حول أوضاع البلاد، وأما عمليا فقد حاول الحزب ان يقاوم بيع الأراضي من خلال شرائها لحسابه إذ اتخذ الحزب في اجتماع لهيئته العامة في ١٢ أيار/ مايو ١٩٣٥م قرارا بتأسيس شركة لإنقاذ أراضي بئر السبع، مؤلفة من بعض الأعضاء برأسمال قدره «٢٥،٠٠٠ جنيه» على ان يتضاعف فيما بعد.

انتهى الحزب نظريا كسائر الأحزاب العربية الفلسطينية الأخرى، حيث انشئت اللجنة العربية العليا برئاسة الحاج امين الحسيني، وعضوية راغب النشاشيبي رئيس الحزب ونائبه في حزب الدفاع الوطني يعقوب فراج.

استقال النشاشيبي ويعقوب فراج من عضوية اللجنة العربية العليا قبل أيام من صدور مشروع التقسيم البريطاني في ٧ تموز/ يوليو عام ١٩٣٧م. واشترك حزب الدفاع الوطني ممثلا بزعيمه راغب النشاشيبي في مؤتمر المائدة المستديرة في لندن عام ١٩٣٩م. ولما إنشئت جامعة الدول العربية عام ١٩٤٥م، جرى السعي لإنشاء لجنة عربية عليا فلسطينية موحدة تضم رؤساء الأحزاب كما كان الأمر قبل الحرب العالمية الثانية، فتأسست اللجنة في أواخر عام ١٩٤٥ وضمت في عضويتها رئيس حزب الدفاع الوطني راغب النشاشيبي، لكن سرعان ما دب الشقاق في صفوفها.

انشقت اللجنة العربية إلى الجبهة العربية العليا برئاسة راغب النشاشيبي مع بقية الأحزاب الأخرى، وبقي الحزب العربي الفلسطيني متمسكا بـ «اللجنة العربية العليا».

أما على الصعيد الاعلامي فقد كانت صحيفتا «فلسطين» و «الجامعة الاسلامية» الناطقتان الرسميتان بلسان الحزب.

الجدول رقم (٧)
أعضاء حزب الدفاع العربي ـ تأسس ١٩٣٤

الهيئة المركزية

الرئيس	راغب النشاشيبي (رئيس بلدية القدس ـ القدس)
نائب الرئيس	يعقوب فراج (نائب رئيس بلدية القدس ـ القدس)
امين الصندوق	الحاج نمر النابلسي (ملاك وتاجر ـ نابلس)
السكرتير	مغنم مغنم (محام ـ القدس)
السكرتير	حسن صدقي الدجاني (محام ـ القدس)

الأعضاء:

عبدالرحمن التاجي
(عضو المجلس الاسلامي الأعلى ـ وادي حنين)
عمر البيطار
(عضو اللجنة التنفيذية العربية ـ يافا)
عاصم السعيد
(رئيس بلدية يافا ـ يافا)
سليمان طوقان
(رئيس بلدية نابلس ـ نابلس)

الشيخ مصطفى الخيري
(رئيس بلدية الرملة ـ الرملة)
عادل الشوا
(نائب رئيس بلدية غزة، ملاك ومزارع ـ غزة)
عيسى العيسى
(صاحب جريدة فلسطين ـ يافا)
الهيئة العامة
الشيخ اسعد الشقيري
حسني خيال

انسطاس حنانيا	الشيخ عبدالرحمن الفرا
جورج الكنه	فؤاد الماضي
الشيخ سعيد الكرمي	راغب المسعود
محمد ديب ارشيد	الشيخ سلمان ابو ربيعة
الحاج عبدالمعطي بدر	الشيخ سعيد أبو غوش
مصطفى الصوراني	توفيق الفاهوم
ناصر الدين ناصر الدين	الحاج شافع عبدالهادي
يوسف العثمان أبو حجله	سعيد الهنيدي
محمود عبدالجليل	محمد مسعود الجرار
الشيخ موسى أبو معيلق	نعيم العيسى
الياس جمار	الشيخ طالب عبدالمجيد عمرو
الدكتور حسام الدين أبو السعود	الشيخ توفيق طهبوب
أحمد الشكعة	عثمان عبدالله
الحاج علي الكرزون	احمد عبدالرحمن امانين
عبداللطيف أبو هنطش	الشيخ حسين ابو كف

الشيخ عبدالقادر أبو رباح	حسين مصطفى زقوت
	بعض الأعضاء في الدفاع[1]
الحاج عبدالرحيم النابلسي	زهدي أبو الجبين
شكري التاجي	هاشم الجيوسي
عمر الصالح البرغوثي	فارس المسعود
حافظ الحمد الله	عبدالله بشير عمرو
توفيق العبدالله	علي المستقيم
فهمي الحسيني	عبدالرؤوف البيطار
فخري النشاشيبي	رشاد الشوا
حسني عبدالهادي	طاهر حنون
عبدالمجيد يوسف العزه	عبدالفتاح السعدي
الحاج طاهر المصري	الشيخ عبدالحي الخطيب

المصدر: بيان نويهض الحوت
القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين
١٩١٧-١٩٤٨، ص، ٨٨٣.

ـ الحزب العربي الفلسطيني

من أهم وأكبر الاحزاب السياسية الفلسطينية التي ظهرت بناءا على دعوة اللجنة التنفيذية. والتي كان لها الأثر المباشر والشديد في احيان كثيرة على مسيرة النضال الوطني الفلسطيني في المرحلة الواقعة ما بين ١٩٣٤-١٩٤٦م.

وبالرغم من أن الحزب جاء تلبية لتلك الدعوة التي اطلقتها اللجنة التنفيذية عام ١٩٣٤م إلا أن رئيسه جمال الحسيني برر قيامه على النحو التالي: «... ويظهر في السنتين الأخيرتين عقم اللجنة التنفيذية السباقة لأنها ضمت شتاتا من ذوي الغايات المختلفة التي لا يمت البعض منها الى الاخر بصلة، بل يظهر

للمخلصين انها ضمت في صفوفها عددا من الجواسيس والسماسرة لأراضي وأذناب الحكومة مما جعل العمل معها مشينا، لذلك فكر المخلصون أن يضعوا أنفسهم في حزب».

عقدت اللجنة التحضيرية للحزب اجتماعا في مدينة القدس في ٢٣ شباط/ فبراير ١٩٣٥م أقرت فيه القانون الأساسي والنظام الداخلي للحزب بالصورة النهائية.

وحول أهداف الحزب فقد جاء في مادته الثانية من قانونه الأساسي:

أ ـ استقلال فلسطين ورفع الانتداب.

ب ـ المحافظة على عروبة فلسطين ومقاومة تأسيس وطن قومي لليهود.

جـ ـ إرتباط فلسطين بالأقطار العربية في وحدة قومية سياسية مستقلة استقلالا تاما.

د ـ تحسين حالة الأمة العربية في فلسطين اجتماعيا واقتصاديا وثقافيا.

على صعيد البنية التنظيمية فقد اعتمد الحزب العربي الفلسطيني على «الفرع» كوحدة تنظيمية اساسية يقوم عليها بناء الهيكلية التنظيمية في الحزب:

١ ـ الفرع: اشترط قانون الحزب الأساسي للفروع النواحي التالية:

١ ـ الناحية الجغرافية: ينبغي أن تشمل الفروع جميع أقضية

فلسطين بحيث تعين القدس المركز العام، تلحق به الفروع التي سيجري تأسيسها في مدن فلسطين وتشكل لتلك الفروع في القرى اللجان الفرعية. وبالنسبة للعضوية فقد اعتبر القانون الأساسي العضوية مرتبطة جغرافيا بالفرع الذي يقيم فيه العضو وليس في مكان آخر.

٢ ـ جعل القانون الأساسي للحزب الفرع مفتوحا أمام الجميع بلا تمييز كما انه سمح بالتوسع في عدد اعضائه فلم يكن هناك شروط تحدد العضوية إلا موافقة اللجنة التنفيذية.

٣ ـ ضمن القانون الأساسي للفرع استقلالية ذاتية في حدود معينة:

أ ـ يتولى الفرع اختيار مجلس ادارته والذي يتكون من: ستة أعضاء يسمون مجلس ادارة الفرع ومدته ثلاث سنوات كما ان هذا المجلس ينتخب من بين أعضائه رئيسا ونائبا للرئيس وسكرتيرا وأمينا للصندوق.

ب ـ الجمعية العامة للفرع تجتمع مرة في السنة على الأقل بدعوة مجلس ادارة الفرع.

جـ ـ لكل فرع صندوق مالي خاص يرسل فائض التبرعات الى مركز الحزب ويظل الباقي في صندوق الفرع وتحت كامل تصرفه.

البناء العام للحزب:

١ ـ اتخذ القانون الأساسي نظام اللجان الفرعية على مستوى القرى، والقرى على مستوى المدن، والمدن الأكبر منها مراكز ألوية، وجميع هذه الأفرع ترتبط بالمركز العام، ويعتبر كل

فرع مركز للجان الفرعية الموجودة في محيطه الجغرافي ومرجعها.

٢ ـ يأخذ البناء الأساسي في مجمله شكلا ديمقراطيا، فالتنظيم الهرمي للحزب يحاول الموازنة بين السلطات الممنوحة لكل من العناصر الأساسية للتنظيم الهرمي للحزب.

بشكل عام فإن البناء الهرمي للحزب يتبع التسلسل التالي:

اللجان الفرعية ← الفرع ← المؤتمر العام ← اللجنة التنفيذية ← مكتب الحزب

يمثل المؤتمر العام في الحزب القوة التشريعية للحزب وقراراته تصبح قوانين، في الوقت الذي تصبح فيه اللجنة التنفيذية ومكتب الحزبية سلطات تنفيذية مهمتها تنفيذ مقررات المؤتمرات العامة.

٣ ـ يعتبر كل فرع مركز اللجان الفرعية في منطقته فلا يحق للجان الفرعية على هذا الأساس ان تقيم علاقات أفقية فيما بينها على مستوى القرى، وانما يتم لقاء المندوبين عن هذه الفروع في المركز الاقليمي، ويؤكد هذه الرابطة العمودية ما نصت عليه المادة التاسعة تحت عنوان «تنظيم الحزب»: «تنظيم الحزب على اساس المركزية».

٤ ـ وازن الدستور في الحزب العربي بين الديمقراطية والمركزية، فهنالك مستويات من المركزية أولها أتوقراطي بمعنى ان تتخذ القرارات النهائية على مستوى القمة، والآخر ديمقراطي بمعنى ان تأخذ القمة رأي القاعدة وتبقى على صلة بها أو معها، لا سيما وأنها هي اي القواعد التي ستنفذ

تلك القرارات على ارض الواقع ويتم العمل على تطبيق هذا المبدأ من خلال المؤتمرات الدورية.

وجاء في المادة الرابعة عشر: «الفروع مسؤولة أمام اللجنة التنفيذية، وهي تسير وفقا للقرارات والتعلميات الصادرة اليها من اللجنة التنفيذية ومكتب الحزب».

كما جاء في المادة الثانية عشرة من القانون الأساسي ما نصه: «إذا صدر من أحد الفروع أو من احدى اللجان الفرعية خروج على مبادىء الحزب أو خططه المقررة أو أي عمل من شأنه الاضرار بالحزب فإن للجنة التنفيذية الحق في انذاره أو توقيفه أو الغائه وحل مجلس ادارته بحسب ما ترى لمعالجة الموقف وفي حال حل الادارة يحق للجنة التنفيذية ان تعتمد لجنة مؤقتة لادارة الفرع الى ان يجري انتخاب المجلس الجديد.

★ **القيادة:**

يتم اختيار القيادة على اساس هرمي يبدأ من القاعدة، فأعضاء الحزب في الفروع ينتخبون المؤتمر، الذي يعقد مرة كل ثلاث سنوات. وينتخب المؤتمر اللجنة التنفيذية التي يجب ان يراعى فيها تمثيل الفروع، واللجنة التنفيذية تتولى بدورها إنتخاب مكتب الحزب.

★ **العضوية:**

اشترط القانون الأساسي على صعيد العضوية التالي:

١ ـ أن يكون هنالك طلب خطي ممهور بتوقيع مقدمه.

٢ ـ يرتبط قبول العضو الجديد بموافقة الفرع المشرف على

المنطقة التي يقطن فيها العضو الجديد، ثم بموافقة اللجنة التنفيذية على الطلب.

٣ ـ يقسم العضو الجديد اليمين التالي: «الحرية حقي، والاستقلال غايتي والعربية مبدأي، وفلسطين بلادي وليس لغير العربية فيها مقام، وبهذا أمنت وعلى الاخلاص لمبادىء الحزب العربي الفلسطيني المنطوية لراية هذه المبادىء الشريفة أقسمت وعلى ذلك عهد الله وميثاقه والله على ما أقول شهيد!

٤ ـ دفع رسم دخول لا يقل عن «١٠٠» مل.

٥ ـ دفع رسوم اشتراك شهرية لا تقل عن «٢٠» مل.

أما بالنسبة للشروط التقاعدية مع بعض الاعضاء فقد اشترط الحزب أولا ان يكون العضو عربيا، وثانيا ان يلتزم العضو بمبادىء الحزب ويعمل لصالحه فلا «يخرج عن مبادىء الحزب وان لا يأتي ما من شأنه الاضرار بالحزب وان لا يقوم بعمل باسم الحزب من غير تفويض من الدائرة المختصة».

عقد الحزب العربي الفلسطيني مؤتمره الأول في ٢٧ آذار/ مارس عام ١٩٣٥ في مدينة القدس. أما قيادة الحزب الأولى فقد تشكلت من: جمال الحسيني «رئيسا»، والفرد روك «نائبا للرئيس»، اميل الغوري «سكرتيرا عاما»، وخالد الفرخ وكامل الدجاني ووجيه البشتاوي اعضاء في هيئة المكتب.

اعتبر المفتي الشيخ أمين الحسيني الاب الروحي للحزب، فكانت علاقات الحزب الخارجية انعكاسا لعلاقات المفتي

الخارجية والتي تميزت بالقوة وتعززت بشكل خاص مع الملك عبدالعزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية. أما على صعيد الفروع فقد اعتبر عام ١٩٣٥ العام الذهبي لتأسيس فروع في مختلف مدن فلسطين للحزب العربي الفلسطيني اذ بلغت ١٧٠ فرعا في يافا، وغزة وخان يونس، والمجدل وبئر السبع وحيفا وعكا والناصرة والصفورية. وقد بلغت كثافة الفروع اشدها في منطقتي القدس وصفورية.

اقتصر نشاط الحزب السياسي على النضال المطلبي والاحتجاجي من خلال سيل من البرقيات والرسائل والاحتجاجات حول الشؤون التي كانت تعاني منها الأوضاع الفلسطينية.

وكبقية الأحزاب الأخرى انفة الذكر شارك الحزب العربي الفلسطيني في اللجنة العربية العليا التي شكلت عام ١٩٣٦م، وكان المفتي الأب الروحي للحزب زعيمها المطلق، كما شارك الحزب في وفد المائدة المستديرة الذي عقد في لندن عام ١٩٣٩م.

وعندما تأسست جامعة الدول العربية حاولت ان تتدخل لوقف الاضراب الحزبي الفلسطيني فشكلت اللجنة العربية العليا عام ١٩٤٥م، إلا أن اصرار قادة الحزب العربي على ان تكون أكثرية هيئات اللجنة من اعضاء الحزب ادى الى انشقاق اللجنة، وبقي الحزب العربي الفلسطيني وحيدا بعد خروج بقية الأحزاب وتشكيل الجبهة العربية العليا.

وقد انتهى الحزب عمليا مع تشكيل الهيئة العربية العليا لفلسطين عام ١٩٤٦م.

الجدول رقم (٦)

أعضاء الحزب العربي الفلسطيني ـ تأسس ١٩٣٥

مكتب الحزب

الرئيس : جمال الحسيني
(ملاك ـ القدس)

نائب الرئيس : الفرد روك
(ملاك وتاجر ـ يافا)

السكرتير : خالد الفرح
(ملاك ـ يافا)

أعضاء :

فريد العنبتاوي
(ملاك وتاجر ـ نابلس)

الشيخ محمد علي الجعبري
(عالم ديني ومحامي
شرعي ـ الخليل)

ابراهيم درويش
(استاذ وعضو بلدية
القدس ـ القدس)

اميل الغوري
(صحافي القدس)

ابراهيم الغوري
(صحافي ـ القدس)

أعضاء اللجنة النقابية

القدس	: محمد اسحق درويش	أحمد حسين الغول
	سعيد خلف	عبدالرحيم الطوبجي
يافا	: يوسف ضيا الدجانل	يعقوب برنقش
	الشيخ راغب الدجاني	يوسف عاشور
	علي الدباغ	
نابلس	: فريد العنبتاوي	عبدالرحيم التميمي
	مصطفى البشناق	فهمي العبدالله
	محمد الفارس	جمال القاسم
حيفا	فؤاد عطاالله	حكمت النمل
عكا	محمود اللبابدي	محمد رشدي الخياط
	أحمد العكي	
صفد	علي رضا النحوي	عز الدين قدورة
	ابراهيم درويش	الشيخ اديب الخالدي
	حنا البطارسة	الشيخ حسن الموسى
طبريا	صدقي الطبري	اسماعيل القره غولي
الناصرة	حنا خليف	صالح عون الله
	سعيد عيد الزعبي	
بيسان	فريد فخر الدين	مبارك الزعبي
	محمد صالح العزاوي	حسن الشامخ
	سعيد الحلبوني	
جنين	حسني الحافظ جرار	عبدالعفو امين
طولكرم	عبدالله سمارة	الشيخ يوسف القبج
	يونس العمر	عفيف الحاج ابراهيم
اللد	شحادة حسونه	اسعد حجازي
	اسكندر الحبش	

الرملة	علي علاء الدين	
المجدل	سليم ابو شرخ	سليم الشريف
غزة	موسى الصوراني	يوسف العلمي
	يوسف الصانع	محمد الريس
بئر السبع	ابراهيم الصانع	حسين ابو سته
	شفيق مشتهى	بترو ترزي
الخليل	حمد علي الجعبري	رشاد الخطيب
	أحمد حجه	طلال عابدين
	يوسف الخميس	عبدالحي عرفه
	محمود حجازي	
بيت لحم	موسى عيسى عابد	نقولا شاهين
	اسكندر بدر	اسكندر الخوري
اريحا	جودت الحلبي	صبري خلف
	احمد خميس	
رام الله	حنا خلف	عبدالله الجودة
	صالح الريماوي	شريف الريماوي
	الدكتور رشدي التميمي	سليم بسيسو
	صفوة يونس الحسيني	صالح الصفدي
	الحاج عبدالرحمن حماد	عاصم بسيسو
	فوزي ابو الهدال	فارس الخواجه
	ناجي الصلاح	الشيخ يونس الرب
	ابراهيم درويش	
	حنا البطارسة	

المصادر:

١ ـ الموسوعة الفلسطينية: المطبعة الأولى ١٩٨٤ دمشق، المجلد الأول، والثاني، والثالث، والرابع.

٢ ـ وثائق المقاومة الفلسطينية العربية ضد الاحتلال البريطاني والصهيونية. سلسلة الوثائق العامة ١٩١٨/١ـ١٩٣٩، جمعية صندوق فلسطين ـ بغداد الطبعة الأولى، بيروت ١٩٦٨.

٣ ـ بيان نويهض الحوت: القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين، ١٩١٧ـ١٩٤٨، رسالة لنيل الدكتوراة في العلوم السياسية الجامعة اللبنانية ـ بيروت ١٩٧٧.

٤ ـ محمد عزة دروزة: القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها، الجزء الأول، منشورات المكتبة العصرية ـ بيروت حزيران ١٩٥٩، والجزء الثاني.

٥ ـ محمد عزه دروزه: العرب والعروبة في حقبة التغلب التركي، دمشق ١٩٦٠.

٦ ـ عادل حسن غنيم: الحركة الوطنية الفلسطينية، ١٩١٧ـ١٩٣٩، القاهرة ١٩٣٦.

٧ ـ أكرم زعيتر: القضية الفلسطينية، القاهرة ١٩٥٥.

٨ ـ أميل غوري: فلسطين عبر ستين عاما، بيروت ١٩٧١.

٩ ـ أميل غوري: المؤامرة الكبرى اغتيال فلسطين ومحو العرب القاهرة ١٩٥٥/ الطبعة الأولى.

١٠ـ امين السعيد: الثورة العربية الكبرى، القاهرة ١٩٣٤.

١١ـ عبدالقادر ياسين: كفاح شعب فلسطين قبل العام ١٩٤٨، مركز الابحاث، م.ت.ف، بيروت ١٩٧٥.

١٢ـ صالح مسعود أبو نصير: جهاد فلسطين في نصف قرن، بيروت ١٩٦٨.

١٣ـ عبدالوهاب الكيالي: وثائق المقاومة الفلسطينية العربية ضد الاحتلال البريطاني والصهيوني، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، م.ت.ف، بيروت ١٩٦٨.

١٤ـ سليمان موسى: الحركة العربية ١٩٠٨ـ١٩٢٤، بيروت ١٩٧٠.

١٥ـ عيسى السفري: فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية، يافا ١٩٣٧.

١٦ـ أميل توما: ستون عاما على الحركة القومية العربية الفلسطينية، بيروت ١٩٧٨.

١٧ـ أميل توما: جذور القضية الفلسطينية.

١٨ـ يعقوب محمد الحافظ: نظرة جديدة الى القضية الفلسطينية.

١٩ـ مصطفى مراد الدباغ: بلادنا فلسطين، دار الطليعة، بيروت، ١٩٦٥، الطبعة الأولى/ ١٩٧٣.

٢٠ـ منيب الماضي، سليمان موسى: تاريخ الاردن في القرن العشرين.

٢١ـ الياس مرقص، ترجمة وتقديم: الاممية الشيوعية والثورة العربية، الكفاح ضد الامبريالية، الوحدة، فلسطين وثائق ١٩٣١.

٢٢ـ الدكتور: علي سعود عطيه، الحزب العربي الفلسطيني، وحزب الدفاع الوطني، ١٩٣٤ـ١٩٣٧، جمعية الدراسات العربية/ القدس، اب، ١٩٨٥.

٢٣ـ سميح شبيب: حزب الاستقلال العربي في فلسطين، ١٩٣٢ـ١٩٣٣، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الابحاث، الطبعة الأولى: ١٩٨١.

صدر عن دار جاد للنشر والتوزيع

- قف للتفتيش ـ قصة ـ غنام غنام
- شباك الحلوة ـ مسرحية ـ د. ميسون حنا
- وثيقة الفارس المتناثر ـ طبعة ثانية ـ شعر ـ يوسف غيشان
- من يخاف ـ قصص ـ غنام غنام
- كاهن المعبد ـ مسرحية ـ د. ميسون حنا
- أراك مرفأي البعيد ـ شعر ـ منذر أبو حلتم
- نصائح الأطباء ـ طب شعبي حديث ـ الشيخ كاظم الساعدي
- الأحزاب العربية في فلسطين ـ بحث تاريخي ـ يوسف الزبن
- حديث مع أميمة ـ في أدب الأطفال الشعبي الأردني ـ فخري قعوار.

تحت الطبع

- شرح قواعد البصروية في النحو ـ تحقيق د. عزام الشجراوي
- حكي القرايا وحكي السرايا ـ مسرحية ـ ممدوح عدوان
- الجاهة ـ احتفالية مسرحية ـ عبد الجبار أبو عربية